بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالاستشهاد النحوي

The classical Arabic Accents and its relation to Grammatical Citiation

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية كلية التربية

إعداد الطالب: محمد عبد المنعم عبد الله الطيب

إشراف الدكتور: مبارك حسين نجم الدين

2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

آيــة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

سورة الروم الآية 22

إهداء

لأبي

ليداه.

للينابيع النقية وهي تروي الظمأ بقلبي وتفتح أبواب النور فأحيا

باسماً رغم جراحات يديه

ولأُمي

صبرها الذي يحفر في قلبي ذكرى

التحلي بالأماني

حين نكبر كنا أطفالاً وكانت

ترسم الدرب إلينا ،

بالدموع بإنحناء الليل ، خيمة

توقد الفجر دعاء

فأسير ووراءي نبض أمي

يعبر الأفق صداه

ستعود

شكر وتقدير

الشكر أوله لمن علَّم بالقلم لقوله جلَّ وعلا :﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾كما اتقدم بالشكر والتقدير لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا التي فتحت لنا أبواب العلم والمعرفة .

لا يسعني وقد أنهيت هذا الجهد المتواضع إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وبالغ آيات التقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور مبارك حسين نجم الدين ، لرعايته الأبوية لي طيلة سنوات البحث

، فلم يَّدخر وسعاً عليّ بكتاب يجلبه أو رأي يهذِّبه ، فكان لآرائه وملاحظاته ومشورته الأثر الأكبر في ظهور هذه الرسالة ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وكذلك أتقدم بشكري وتقديري إلى بقية الكوكبة النيِّرة بالجامعة .

وأتقدم بالامتنان إلى إخواني وزملائي الذين يسعدهم انجاز هذه الدراسة واسأل الله أن يوفقهم لما يريدون .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المستخلص

قامت هذه الدراسة باختبار العلاقة بين اللهجات العربية القديمة والشواهد النحوية ، باعتبار أن اللهجات تمثل المصدر الرئيس لهذه الشواهد، وهي توضح مفهوم اللهجات قديما وحديثا ، كما أنها أشارت إلى علاقة هذه اللهجات بالفصحى .

اتَّبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي لبيان هذه اللهجات وعلاقتها باللغة العربية الفصحى .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها: وجود علاقة واضحة بين اللهجات واللغة العربية الفصحى ، كما أن اللهجات تمد اللغة الفصحى بالشاهد النحوي.

Abstract

This research examined the relationship between classical Arabic accent in the past and accent the grammar guides as the represents ، the main source of these guides.

This study explains the concept of these accents currently and in the past . also indicated the relationship ،of these accents with classical Arabic language.

The researcher followed the historical descriptive method to explain the relationship between these accents and classical Arabic language .

The research tour several results as the relationship between accents and classical Arabic language with grammatical studies.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
الآية	ب
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
المستخلص	هـ
Abstract	و
الفصل الأول: أساسيات البحث	
مقدمة	1-6
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
مفهوم اللهجة لغة واصطلاحاً وأسماؤها	7-12
اللهجة بين الأقدمين والمعاصرين	13-16
صلة اللهجة باللغة	17-19
أصل نشأة اللغة	20-25
الدراسات السابقة	25-28
الفصل الثالث: الاستشهاد والاحتجاج وقضاياهما والفرق بينهما	

الاستشهاد في اللغة	30–20
الاستشهاد عند اللغويين	31
الاستشهاد النحويين	32–31
الاستشهاد عند المفسرين	34–33
الفرق بين الاحتجاج والاستشهاد	36–35
نشأة الاحتجاج والاستشهاد	42–36
الحد التاريخي للاستشهاد	44–43
مصادر الاستشهاد	51–45
قضايا الاحتجاج والاستشهاد	66–51
الفصل الرابع: علاقة اللهجات بالشاهد النحوي	
علاقة اللهجات بالأبنية الصرفية	72–67
علاقة اللهجات بحركات الإعراب	82–73
علاقة اللهجات ببعض حروف المعاني	92–83
الفصل الخامس: الخاتمة والنتائج والتوصيات والفهارس	
الخاتمة	93
النتائج	93
التوصيات	94

فهرس الآيات	96–95
فهرس الأشعار	98–97
المصادر والمراجع	105–99

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين ، ومن اهتدى بهداه ، والتزم سنته وسار على نهجه إلى يوم الدين .

لا تخلو لغة من اللُّغات العالميَّة من دراسات تُفصِّل دقائقها وجزئياتها بحسب مجالاتها اللُّغوية ، إلّا أنَّ هذه الدراسات قد تفاوتت من لغة إلى أخرى كمًّا ونوعًا ، وتبقى اللُّغة العربية من اللُّغات المتصدرة بعدد الدراسات فيها إنْ لم تكن الأولى ، فقد أولى علماء اللُّغة عربًا وأجانب هذه اللُّغة عناية قل نظيرها في اللُّغات ، فاخرجوا لنا من درر مكنوناتها ولآلئ صدفاتها وجواهر عقودها ما تزينت وازدانت وتجمَّلت وارتــقت به مدارج العُلى ، فكانت قاب قوسين أو أدنى من اعتلاء عرش مملكة اللُّغات ، وما كان ليكون هذا الأمر لها لولا أن تشرَّفت وتقدست بحضرة الكلمات الإلهية التي سطرت بانتظام النظم الإلهي القرآني ، لترسم صورة من صور الإعجاز اللُّغوي ، الذي لم تحظ به قط لغة من لغات العالم ، فلله درُّها من لغة ، وسلمت أقلام دارسيها .

فكان لي الشرف أن يكون قلمي أحد الأقلام التي كتبت في هذه اللَّغة ، وأظهرت وأبرزت وجهًا من وجوهها المُشرقة ، وصفحة من صفحاتها الباهرة ، فأبت نفسي إلَّا السير في طريق قلَّ من اختطه ، وبعد المجاهدة وجدت أنَّ دراسة اللَّهجات من الجوانب التي لم تأخذ حظها الوافر ونصيبها الحق من دراسات العصر الحديث ، فشددت العزم وتوكلت على الله واستخرت نفسي واستشرت أساتذتي ، فكانت الخيرة من الله في أن أسلك هذا الطريق ، فتخيرت بين أمرين في دراسة اللَهجات ، إمَّا أن أدرسها في أحد الكتب المختصة باللُّغة وإمــَّا أن أدرسها ضمن قبيلة من القبائل

العربيـــة المشهورة ، وقد وقع اختياري بمساعدة أهل الاختصاص، ولا سيما الأب الـعزيز الفاضل الـدكتور "مبارك حسين نجم الدين " على دراسة علاقة اللَّهجات العربية القديمة بالشاهد النحوي.

بعدأن حصلت موافقة القسم والكلَّية على هذه الدراسة وتعليمات الأستاذ المشرف وتوجيهاته القيِّمة ،فخضت بحار كتب اللُّغة والنحو والصرف والتفاسير وغيرها ، حتى استقام بين يديَّ قوام هذا الجسم المتكامل.

فإنَّ دراسةَ اللُّهجاتِ من الموضوعاتِ المهمةِ , والنافعةِ و في مجال الدراسات اللُّغويِّة, إذ يمكن من خلالها رصد التطور اللُّغوي الذي واكب مسيرة العربية , من جيلٍ إلى آخر.

لذا كان هذا النوع من الدراسات محموداً , بين الدارسين , وهو على كثرته في الدراسات الأكاديمية الجامعية , لا يُنْضَبْ ولا يُمَل , فتارة يُدرَّسُ في لهجةٍ منفردةٍ , وأخرى في اللَّهجات العربيةٍ عامة .والاستشهاد النحوي يحتلُ مكاناً بارزاً في حقلِ الدراساتِ اللُّغوية , وتعد اللَّهجات مصدراً مهماً من مصادر اللُّغة , فتأتي أهميتها من إسهامها في حفظ اللُّغة وجمع مفردات العربية وتراكيبها .

فلا يخلو أي كتاب لغوي أو نحوي من الإشارة إلى اللَّهجة , التي يستدل بها العلماء , على مسائلهم المتنوعة , ويستشفعون بها في إثبات القواعد النحوية , أو اللُّغوية , والأمر أعمَّ من ذلك ؛ فلا قاعدة نحوية , ولا صوتية ,ولا صرفية , من دون أثر لهذه اللَّهجات العربية .فحقيقة أيَّة لغة لا يمكن أنْ تحرر أو تدون إلَّا على كلام أهلها .

وقديماً كان الأعراب يتحدثون اللُّغة العربية سجيَّة لا يحتاجون إلى قواعد نحوية ، ينهجون نهجها أو يهتدون بها ، بل كانوا يتحدثونها طبعاً ، وبعد مجيء الإسلام واختلاط الأجناس ودخول غير العرب في الإسلام أصبحت الحاجة إلى تقويم ما اعوجٍّ من اللُّغة فكتب سيدنا علي – كرم الله وجهه – إلى أبي الأسود الدؤلي : أن أنحو هذا النحو , واتخذ أبو الأسود الدؤلي منهجاً لجمع هذه اللُّغة وضبطها ؛ فكان يذهب إلى الأسواق فيسمع الناس يلحنون في حديثهم ، فيضع الصواب لذلك داعماً كلامه بشواهد من القرآن الكريم ، والحديث الشريف، وكلام العرب باختلاف لهجاتهم.وهذا يدل على الارتباط بين اللُّغة العربية الفصحى واللَّهجات القديمة ؛ لذلك عمد الباحث لتوضيح العلاقة الناشئة بين تلك اللَّهجات العربية الفصحى ، بالإسشهاد النحوي.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة التالية :

1. ما مفهوم اللَّهجات قديما وحديثا ؟.
2. ما الفرق بين الاحتجاج والاستشهاد ؟.
3. ما صلة اللَّهجات العربية القديمة بالفصحى؟ .
4. هل من علاقة بين اللَّهجات العربية القديمة والشاهد النحوي؟ .

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من أنَّه يتناول اللَّهجات العربية الفصحى قديماً , وعلاقتها بالإستشهاد النحوي , وذلك مما له دور واضح في تدعيم الهجات للُّغة العربية , بالإستشهاد النحوي , ويرجى له أنْ يدعِّم الاستشهاد النحوي.

أهداف البحث :

1. بيان اللَّهجات العربية الفصحى قديماً .
2. الإشارة إلى صلة تلك اللَّهجات بالفصحى .
3. إبراز العلاقة بين اللَّهجات العربية الفصحى قديماً , والشاهد النحوي .

منهج البحث :

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي .

هيكل البحث :

يتكون هذا البحث من خمسة فصول جاءت على النحو التالي :

الفصل الأول : (أساسيات البحث)

مقدمة :

الفصل الثاني : (الإطار النظري والدراسات السابقة)

وقسم الباحث فيه ثلاثة مباحث جاءت كما يلي:

المبحث الأول : مفهوم اللهجة وأسماؤها .

المبحث الثاني : اللَّهجة بين الأقدمين والمعاصرين .

المبحث الثالث : صلة اللَّهجة العربية بالفصحى .

المبحث الرابع : أصل نشأة اللغة .

الفصل الثالث : الاستشهاد والاحتجاج، ومفهومهما وقضاياهما ، والفرق بينهما :

وتندرج تحت هذا الفصل أيضا تسعة مباحث جاءت كما يلي :

المبحث الأول : مفهوم الاستشهاد والاحتجاج .

المبحث الثاني : الاستشهاد عند اللغويين.

المبحث الثالث : الاستشهاد عند النحويين

المبحث الرابع : الاستشهاد عند المفسرين.

المبحث الخامس: الفرق بين الاستشهاد والاحتجاج .

المبحث السادس: نشأة الاحتجاج والاستشهاد.

المبحث السابع: الحد التاريخي للاستشهاد.

المبحث الثامن: مصادر الاستشهاد.

المبحث التاس: قضايا الاحتجاج والاستشهاد.

الفصل الرابع : علاقة اللهجات العربية القديمة بالشاهد النحوي .

قسم الباحث هذا الفصل أيضا إلى أربعة مباحث وهي على النسق التالي :

المبحث الأول : علاقة اللهجات العربية القديمة بالأبنية الصرفية .

المبحث الثاني : علاقة اللهجات العربية القديمة بحركات الإعراب .

المبحث الثالث : علاقة اللهجات العربية القديمة ببعض حروف المعاني .

الفصل الخامس:

النتائج , والتوصيات.

مفهوم اللَّهجة لغة واصطلاحاً وأسماؤها:

اللهجة في اللغة :

ترد اللَّهجة في كلام العرب لعدة معانٍ منها: الولع والانشغال، قال الزبيدي في تاج العروس: من (لَهِجَ به) " أَي بالأَمر " كفَرِحَ " لَهَجاً– محرَّكةً – ولَهْوَجَ وأَلْهَجَ: " أُغْرِيَ به " وأُولِعَ " فثابَرَ عليه " واعتادَه . ألهجته به . ويقال : فُلانٌ مُلهَجُ بهذا الأَمْرِ : أَي مُولَعٌ به. وأَنشد :

" رَأْساً بتَهْضَاضِ الأَمور مُلْهَجَا "

واللّهجُ بالشيْءِ : الوَلُوعُ به . " وأَلْهَجَ زيدٌ : إِذا لَهِجَتْ فِصَالُه برَضَاعِ أُمّهاتِها " فيَعْمَل عند ذلك أَخِلَّةً يَشُدُّها في الإخلاف لئلاّ يَرْتضِعَ الفَيصَلُ . قال الشَّمّاخُ يَصف حِمارَ وَحْشٍ :

"رَعَى بأرض الوَسْمِيِّ حَتَّى كأَنَّمَا يَرَعى بسَفَى البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ[1].

واللَّهْجَةُ " بالتسكين " ويُحرَّك: اللِّسانُ " . وقيل : طَرَفُه كما في المِصْباح واللسان . وهو لَهِجٌ. وقَومٌ مُلاهيجُ بالخَنَا وفي الحديث: " ما مِن ذي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ من أَبي ذَرٍّ " وفي حديثٍ آخَرَ : " أَصْدَق لَهْجَةً من أَبي ذَرٍّ ". واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ: جَرْسُ الكَلامِ والفَتْحُ أَعلَى . وفي (الأَساس) : وهو فَصيحُ " اللَّهْجَةِ " ويقال فُلانٌ فَصيحُ اللَّهْجةِ واللَّهَجَةِ[2].

---

[1]- أحمد بن أمين الشنقيطي ، ديوان الشماخ ، القاهرة ، مصر ، دار الكتب العلمية ، ط1 1899م ، ص50

[2]- محمد مرتضى بن محمد الزبيدي، تاج العروس في شرح القاموس ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج5 ، ط1 1428هـ-2009م.،ص207.مادة (لهج).

كذلك وردت في " اللِّسان " لهجتُ القوم إذا عللّتهم والسلقةُ بلُهْنَه يُعلَّلون بها وهي اللُهْجَة والسلقة واللُجْمة" وكلها بمعنى واحد وهي أطعم[1]

أيضاً وردت بفتح الهاء وتسكينها في معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة حيث يقول:"ويُخطؤن من يقول هذا البدوي فصيح اللَهَجة، ويقولون أن الصواب هو " اللّهْجَة ، وهي لغة الإنسان التي جُبِل عليها واعتادها[2].

وكلتا الكلمتين صحيحة فمن ذكر اللّهْجَة: "التهذيب ، والصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والأساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، القاموس ،و التاج ، المدُّ، المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط".

ومن ذكر اللَهَجَة كذلك:التهذيب ، والصحاح ،و معجم مقاييس اللغة ، والأساس والمختار ، واللسان والمصباح ، والقواميس ، والتاج ، والمدُّ ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن[3]

اللَّهجة في اصطلاح اللغويين:

هي جرس الكلام وطرف اللسان كما ورد في (تاج العروس)،وهي أيضاً : لغة الإنسان التي جبل عليها واعتادها[4]

---

[1] جمال الدين أبي الفضل بن محمد بن مكرم بن منظور الأنصار لسان العرب ،لإفريقي المصري ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج2 ، ط1430هـ -2009م،ص312.مادة (لهج).

[2]) محمد العدناني ،معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، لبنان-بيروت ، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح ، ج1 ، ط2 ، 1430هـ-2009م،ص196.مادة (لهج).

[3]- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، مرجع سابق ،ص198، مادة (لهج).

[4]- محمد مرتضى بن محمد ، اج العروس من الجوهري والقاموس ، مرجع السابق ، ص101.

أو هي طريقة من طرق الأداء للغة ذات أنظمة وقوانين تلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة ويرعاها المتكلم عند صوغه للغة فتميز طبقة عن أخرى يختلف بها مكان عن آخر.

أو هي طريقة الإنسان التي جبل عليها ونشأ عليها في أداء لغته وهي لغة من بتحدثها ، ووسيلة التفاهم مع الآخرين تجري على أسس وأصول مرعية يرعاها المتكلم في الصوغ القياسي حيناً وفي مراعاة المستوى الصوابي حيناً آخر[1].

وقيل هي الطريقة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما ، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها ، واللهجة قد تكون اجتماعية تميز طبقة عن أخرى أو جغرافية تميز إقليماً عن إقليم[2]

وهي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.[3]

وقد أضاف إلى هذا التعرف الدكتور عبده الراجحي في كتابه " اللهجات العربية في القراءات القرآنية " توضيحاً في أن " بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللُّغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات ببعضهم البعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللَّهجات.[4]

---

[1]- راضي نوا صرة ، لهجات القبائل العربية في القرآن ، ص 15.
[2]- الخُولي محمد علي ، معجم علم الأصوات ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ط1 1982م ، ص 146.
[3]- راضي نوا صرة ، لهجات القبائل العربية في القرآن ، ص 16.
[4]- عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، القاهرة ،مصر ، بدون طبعة ،دار المعرفة ت الجامعية للنشر والتوزيع،ص26.

أو هي عبارة عن عادات كلامية تتميز بسماتها وخصائصها تتكون منها اللُّغة أو اللِّسان ، كالعربية التي تتوزع لهجاتها قديما على عدة قبائل[1].

كذلك أطلق عليها الأقدمون مصطلح لغة أو " لغيه" ومرجع ذلك أنهم لم يكونوا يفرقون بين اللُّغة واللَّهجة.

وفي كثير من الأحيان يطلقون عليها " لحن " فنجد الأعرابي يقول لك إنَّ هذا ليس لحني ولا لحن قومي ، كما يطلق عليها البعض " اللسان" وهذه اللغة الخاصة ، أو العضو المباشر في عملية إجرائها ومن عادة العرب أن تطلق الشيء على الشيء الذي منه أو من سببه[2].

أيضا كانوا يقصدون بها عيباً من عيوب اللغة مثلاً[3] ، أو اللحن [4].

كذلك أورد لها الدكتور يحيى علي يحيى المباركي في كتابه " أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو " تعريفاً بأنها: عبارة عن نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها لكن هذه الجماعة جزء من الجماعة الكبيرة التي تنتسب إليها هذه اللغة[5].

كذلك هي قيود صوتية خاصة تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة.

اللَّهجة تعني لغة الإنسان المتمثلة في مجموعة من العادات الصوتية التي ألَّفها الإنسان منذ الصغر ودرج على أداءها.

---

[1] - مجاهد عبد الكريم ، علم اللسان العربي ، الأردن عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 2009م ، ص144.
[2]- إبراهيم محمد نجا) ، للهجات العربية القاهرة ، مصر ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، ج1 ، ط1 ، 1429هـ -2008م ، ص 65،.
[3]- عبد التواب رمضان ، فصول في فقه اللغة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ط2 1980م ، ص110.
[4]- إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، مرجع سابق ، ص16.
5- .يحيى علي يحيى المباركي ، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو القاهرة ، مصر ، دار النشر للجامعات ، ط1 ، 2007م.،ص19.

وهي تلك اللُّغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي وتقضى بها مطالب الحياة اليومية[1].

أسماء اللَّهجات العربية القديمة:

جُلَّ ما وُجِدَ من أسماء هذه اللهجات كان مغزاه الحقيقي اختلاف اللَّهجات فيما بينها، ونجد كتب اللُّغات كلها تحتج وتذكر أسماء هذه اللَّهجات وذلك كان يختصم نحويان فيقول الأول إن الحجازيين نصبوا هذا الاسم ويقول الآخر أن التميميين قد رفعوه وبذلك وردت إلينا أسماء هذه اللَّهجات.

ففي كتاب ابن الأنبا ري أورد لنا سردا من هذه الأسماء كالآتي:

الحجاز و قريش وكنانة وخذاعة ومضر وهذيل وطئ وحْمِير وتميم.[2]

والناظر في كتاب الأضداد للأصمعي يجد من أسماء القبائل الأتي: "الحجاز وقريش وعقيل وطي وبنو نهل".

وفي كتاب السجستاني يُوجِد منها التالي: "الحجاز وه ذيل وكنانة ونصر وخزاعة وعقيل واليمن".

ومن أمثلة ما ورد من اللَّهجات في كتاب الأضداد: "السُرفة في لغة تميم تعني الظلمة وفي لغة قيس الضوء ، لمقت الشيء ألقمه لمقاً إذا كتبته في لغة بني عقيل وسائر قيس يقولوا لمقته أي محوته"[3]

---

[1]- د.بول دينق شول ، لهجة جوبا العربية ، السودان ، الخرطوم ، الدار السودانية للكتب ، ط 1 ، 1424-2005م . ص 9-10

[2]- عبد الراجحي) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، مرجع سابق ، ص23.

[3]- الحسين ابن مهذب المصري ،(كتاب السبب في حصر لغات العرب)، ، 650،ص96.

وإذا تأملت كتاب سيبويه فإنك تجد أنه ذكر بعض أسماء هذه اللَّهجات في " الكتاب" وهو إن كان يكتفي في كثير من الأحيان بذكر اللَّهجة دون ذكر أصحابها قائلاً: "وقومٌ من العرب يقولون" أو "أنَّ ناساً من العرب يقولون" أو " بعض العرب الموثوق بهم" ، فإن فيه ذكراً لأسماء القبائل الآتية: "الحجاز وتميم وأسد فزاره وطئ وبني بكر وائل وربيعة وقيس هذيل وبنو العنبر" ، ولكن معظم لهجاته تكاد تكون محصورة في إحدى هاتين الوحدتين الكبيرتين "الحجاز ، وتميم".[1]

أما النُّحاة الذين اهتموا باللَّهجات اهتماماً كبيراً ، فهم المتأخرون مثل ابن مالك وشُرَّاح ألفيته والرضي الاستراباذي والسيوطي.

ونظرة واحدة على الإحصاء التالي من همع الهوا مع تدلك على حجم المادة اللَّهجية فيه إذ ورد في الكتاب ذكر للهجات القبائل الآتية: (الحجاز، وتميم ، وهذيل ، وطي ، وكنانة ، وبنو الحارث بن كعب بـلعنبر، وبنو هجيم وربيعة ، وبكر بن وائل، وزبيد ،وخثعم ، ه مدان ، وعذره ، وحمير ، وعقيل ، وأهل العالية ، وبنو سليم ، أزد شنؤة ، وفقعس ، وعكل وأسد، وقضاعة، وأهل اليمامة ، وفزارة ، وقيس ، وأهل نجد ، واليمن.[2]

[1]- جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين(همع الهوا مع) ، ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1418هـ -1998م ، ج1،ص234.
[2]- أبي عبد الله محمد، شرح ابن عقيل ، ، ج1 ، لبنان – بيروت ، مكتبة إحياء التراث العربي ، بدون ط،ص118.

اللَّهجة بين الأقدمين والمعاصرين:

مما تقدم ذكره يتضح أن اللُّغويين القدماء كانوا لا يفرقون بين اللُّغة واللَّهجة ، فكانوا يطلقون لفظة اللُّغة ويريدون من اللَّهجة هذا ما ذكرته كتبهم – كتب اللغات– لذا تجدهم يقولون لغة تميم، ولغة الحجازيين، وهذيل، وغيرها من اللَّهجات العربية[1].

وإنَّ اللغويين الأوائل أعطوا اللَّهجة الأهميَّة الكبيرة ، ذلك أنَّهم قد ألفوا في لغات اللَّهجات العربية، وأطلقوا مصطلح لغة ليقابل مصطلح لهجة في وقتنا الحاضر ، ولعلَّ أبا عمرو بن العلاء أول من استخدم هذا المصطلح ، ليدل على المعنى الذي تدل عليه كلمة لهجة الآن (فقد قيل له:أخبرنا عمَّا وضعتَ ممَّا سميته عربية ، أيدخل ذلك في كلام العرب كله ؟ فقال : لا، فقيل له : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ قال : أعمل الكثير وأسمي ما خالفني لغات"[2] .فقول أبي العلاء : (وأسمي ما خالفني لغات) هو النقطة الأولى التي انطلق منها استعمال مصطلح لغة نيابة عن اللَّهجة ، هذا وقد بدأت دلالة اللُّغة تتسع عن إضافتها للعرب، فعندما يقولون : لغة العرب فهم يعنون اللُّغة أو اللِّسان العربي وبذلك تم استخدام مصطلح لغة لمعنى أوسع وأشمل من معناها القديم ؛ وذلك لحاجتهم للوحدة ، فتفلت بذلك مصطلح اللَّهجة إلَّا ما حفظته كتب التراث ، فلا نكاد نسمع اليوم لغة مصر أو لغة السودان ، وإنَّما نسمع عامية كذا وكذا[3] .

---

[1]- راضي نوا صرة ،لهجات القبائل العربية في القرآن الكريم،مرجع سابق ،ص50.

[2]- السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، بيروت ، لبنان ،ج1 ،المكتبة العصرية ،بدون طبعة ،ص184 -185

[3]- زكريا كموني كودي ،لهجة الحوازمة في جنوب كرد فان وعلاقتها باللغة العربية ، رسالة دكتورا ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، غير منشورة ، ص28.

أما اللَّهجة على رأي المحدثين:

فنجدهم قد برعوا في علم اللُّغات ووضعوا ضوابط يفرِّقون بها اللُّغة عن اللَّهجة ، وخير مثال ما قاله الدكتور محمد عبد الواحد حجازي في كتابه (أثر القرآن الكريم في اللغة العربية) قائلاً: [1] (لقد كانت شبه الجزيرة العربية تتكلم لغة واحدة ولكنها لم تنطقها على نحو واحد وبصوت واحد ولذلك لاختلاف البيئات التي تضمها شبه الجزيرة العربية من حيث الوضع الحضاري – وأَعني بالوضع الحاضر – بعدها أو قربها من دول الحضارة التي كانت تجاورها .

فمن الحق إذن أنْ نقول أنَّ شبه الجزيرة العربية كانت تتكلم لغة واحدة ذات لهجات متعددة ذلك لأن اللَّهجة لا تزيد عن كونها طريقاً في النطق وإخراج الأصوات وتفضيل بعض قواعد البناء اللُّغوي فتتمايز القبائل وتختلف تبعاً لذلك ، ولكن ليس في شيء من الحق أنْ تقول عن اللَّهجة أنَّها لغة ثمَّ تجعل من اللَّهجات المختلفة لغات مختلفة إلَّا إذا كان الأمر من باب التجوز. وإنْ كان من الواجب أنْ لا يبلغ التجوز هذا المدى من إغْفال الفِروق وتحديد المعالم.

ولقد أبدا دهشتَهُ كثيراً قائلا:عندما وجدت الأستاذ الفاضل محمد صبيح يقول في كتابه القيّم "مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية " إنَّه مهما اختلف الباحثون فقد أصبح واضحاً جلياً أنَّ اللُّغة العربية في الجاهلية لم تكن لغة واحدة يتفق نطقها وصرفها ونحوها وبعد أنْ كشف الأستاذ جويري عن نصوص اللُّغة الحميرية وأثبت اختلافها التام عن اللُّغة القرشية التي نعرفها اليوم في بنية الألفاظ وتركيب جُملها لم يعد هنالك شك في أنَّ جزيرة العرب كانت في عصورها القديمة مستقر اً شعوب لا شعباً واحد اً

[1]- محمد عبد الواحد حجازي ،أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ، القاهرة ، مصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، بدون ط ، ص15.

وكانت هذه الشعوب تنطق بلغات كثيرة فقد تتفق فيها الألفاظ كما تتفق اليوم بعض ألفاظ اللُّغة الفرنسية والإنجليزية ، ولكن كلَّ لغة منها قائمة بذاتها مستقلة ، ولم تكن الحميرية هي لغة الجنوب فقط وإنَّما كانت هناك لغات أخرى ، مثل السنتية والمعينية.

ولم يكن العلماء بعد الإسلام بغافلين عن هذه الحقيقة فقد تنبهوا ونبهوا إلى اختلاف ألسنة الجنوب عن ألسنة قريش.

ومما يؤخذ على هذا القول أنه يُحدث خلطاً شديداً بين حقائق التاريخ، لذا لم يتمكن من وضع الفروق التي تمايز بين الحقائق التاريخ ية لذا لم يتمكن من وضع الفروق التي تمايز بين الحقائق فهو أولاً: قد ساوى بين اللُّغة واللَّهجة وهذا خطأ صراح كما نبأ عن هذا من قبل وذلك حين قرَّر أنَّ اللَّهجات المعينية والسبئية والحميرية لغات كل منها لغة قائمة بذاتها علماً بأنَّها لم تزد عن كونها لهجات للُّغة اليمنية القديمة التي أطلق عليها العلماء " اسم اللُّغة العربية الجنوبية القديمة".

وهو ثانياً: قد عاصر اللُّغة العربية في الجاهلية مع المعينية والسبئية والحميرية علماً بأن هذه اللَّهجات قد أبادت بعضها في أحقاب متواترة ولم يكن لها شأن يذكر حتى عند أهلها الذين أهملوها ولم تعد تجري على ألسنتهم إلَّا كما تجري اللُّغة القبطية على ألسنة المسيحيين في احتفالات الشعائر الدينية.[1]

وثالثاً: ليس هنالك أي سبب معقول يعقد مقارنة بين اللُّغة الفرنسية واللَّهجة الحميرية مثلاً وذلك؛ لأن اللُّغة العربية في الجاهلية واللَّهجة الفرنسية خاصة كان أرقى كثيرا ًمن اللُّغة اليمنية القديمة بلهجاتها المتواترة ثقافة وآداباً كما كانت أغزر في مفرداتها

[1]– محمد عبد الواحد حجازي ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص16

وأدقَّ في قواعدها وأقدر منها على التعبير في مختلف فنون القول يضاف إلى هذا أن ازدياد نفوذ البلاد العربية في الشمال وسيطرته على مقدرات الاقتصاد والسياسة والدين والثقافة في شبه الجزيرة العربية، أن كون كل ذلك ضغطاً هائلاً على تغور الفكر اليمني واللُّغة اليمنية التي كانت قد تهالكت وتداعت أركانها بسبب المنازعات التي كانت و انشجرت بين العناصر المتواشية على الحكم والمتآمرة عليها فوق وع اليمن نفسها تارة في يد حكم الحبشة وتارة أخرى في قبضة الفرس وكل تلك العوامل جعلت اندفاع اللُّغة العربية إلى اليمن قوياً وغزيراً إذ لم تضف لغة يحرص أهلها عليها بعد أن ضاعت لغتهم الرسمية وتمزّقت بسبب الانحلال الذي تردّت فيه ، وخير ما نوجز به ردنا على هذه النقطة أن ليس قصارى الأمر وضع لغة مكان لغة إنما مناط الأمر أن إبادة اللُّغة اليمنية بلهجاتها والاستعاضة عليها باللُّغة العربية الشمالية كان ذلك ضرورة حضارية تفرض نفسها تلزم التاريخ بتوقيت أوانها وذلك قبل الإسلام بزمن قليل كي تتمكن اللُّغة القرآنية من شمول شبه الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها مما يخلق وحدة روحية وفكرية تنطق بلسانٍ واحد لها القدرة القادرة ذات المدد الذي لا ينضب ورده على التصدي لقيادة العالم وتوجيه المصير الإنساني.

نعم لقد كانت البلاد العربية في شمالها وجنوبها تتكلم لغة واحدة ذات لهجات مختلفة كل لهجة لقد اختصّت بها قبيلة من القبائل الضاربة أرجائها الفسيحة ، إلا أن هنالك لهجة بين تلك اللَّهجات كان لها النفوذ والسيطرة عليها جميعاً وكان لها من علو المقام وسمو المرتبة ما أهطع الجميع إليها فازدلفوا يرددون اسمها متبتلين قانتين إنها اللَّهجة القرشية.[1]

---

[1]– محمد عبد الواحد حجازي ، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص 17.

علاقة اللَّهجات العربية بالفصحى:

جاء في كتاب "اللهجات العربية" للدكتور إبراهيم محمد نجا: أن العرب قديماً لا يعرفون معنى كلمة لهجة فقد كانوا يطلقون لفظ اللُّغة ويريدون منه اللَّهجة وهذا موجود بكثرة في معاجم العربية وفي بعض الروايات العربية القديمة ومن ذلك أن أعرابيين اختلفا في الصقر، فقال أحدهما بالصاد، ونطقها الآخر بالسين، فاحتكما إلى أول قادم إليهما ولكنه قال: لا أقول كما قلتما ولكن أقول: "الزقر" ثم يعقب على ذلك ويقول فدلَّ ذلك على أنها ثلاث لغات ، وليس المراد منها اللُّغات على الإطلاق الحقيقي للغة بل أن المراد منها اللّهَجَة ، ولكنهم لم يكونوا يفرّقون بين اللغة واللَّهجة.[1].

ثم أردف قائلاً نفهم أن اتصال اللُّغة واللَّهجة بالصوت – وإن كانت جهة الاتصال أو الارتباط مختلفة– لأن اتصال اللُّغة به من حيث وفاؤه المطلوب منه إفادة المعنى الموضوع إزاءه وتميزه عما عداه تميزاً تاماً ، وارتباط اللَّهجة به من حيث الصورة التي يصوغها في النطق.

وتناول هذه العلاقة الدكتور عبد الرحمن الراجحي في كتابه "اللَّهجات العربية في القراءات القرآنية" قائلاً: "إن العلاقة التي بين اللُّغة واللَّهجة هي العلاقة التي بين العام والخاص فاللهجة هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللَّهجة جزء من بيئة أوسع تضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها ، لكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر

[1]- علي يحيى المباركي ،أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو ،مرجع سابق،ص28.

اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفيهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللَّهجات". [1]

إلا أنه يجدر بنا أن نضع نصب أعيننا حقيقة مهمة وهي أن اللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها وإذا ما هيأت الأسباب للهجة بأن تنمو وتكتمل وتُفي بحاجات المجتمع الذي تعيش فيه فإن الحقائق اللُّغوية تحتم على الباحثين إطلاق اسم اللُّغة على اللَّهجة وهذا ما يتضح لنا في اللُّغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية فإنها لهجات تفرّعت من أصلها اللاتيني إلا أن المجتمع الذي عاشت فيه تلك اللّهجات انفصل عن بعضه واضطر أصحابها إلى تزويد لهجتهم بما يتطلبه مجتمعهم وتنشده احتياجاتهم ، فأصبحت مستقلة عن بعضها وعن أصلها بعيدة عن أخواتها ولذلك صحّ أن يطلق عليها اسم لغة.

كما أن العربية بعد الإسلام نزلت إلى ميدان الحياة في الأقطار [2] المعزولة في الشام والعراق ومصر واضطر أصحاب تلك البلاد أن يتعلموا تلك اللُّغة ويتفاهموا مع أُولي الأمر في تلك البلاد وليعرفوا أحكام هذا الدين الذي انضووا تحت لوائه إلا أنه لم يكن من اليسير عليهم أن يندمجوا في هذه اللُّغة ويتعرّفوا عليها التعرُّف الصادق فظهر انحراف في النطق العربي الذي أدى مع تفاوت الزمن إلى وجود سُبل للتفاهم المتفاوت في الأقطار فأضحى للعربي لهجات متفاوتة بتفاوت الأقطار فالسوري لهجته وللعراقي لهجته وللمصري وهكذا!.

---

[1]- عبد ألراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية السابق ،ص29.
[2]- إبراهيم محمد نجا ،اللهجات العربية مرجع سابق ،ص13.

وإن تلك اللّهجات نمت وازدهرت ووفت بحاجة مجتمعها ولم تعد في حالة أصلها الأصيل وهو العربية. لذلك أصبحت جديرة بأن يطلق عليها اسم لغة كالمصرية واللبنانية والعراقية وغيرها.

ومن هنا صحّ أن نطلق على العاميّة في إحدى الأقطار العربية لغة نظراً لما يقابلها من اللّغات الأجنبية كتمييزها بميزاتها ونحكم عليها بأنها لهجة لانشعابها وتفرّعها عن العربية كما هو معروف لدى الباحث المتأمل.

ويرى الدكتور غالب المطلبي أنَّ الترادف بين كلمتي (لهجة) و (لغة) قد عرفه اللغويون القدماء، وأنَّ مصطلح لغة هو الذي شاع في كتبهم ، وأنَّهم أهملوا مصطلح لهجة حتى عصرنا الحاضر، فحلَّ محله مصطلح لغة في الدلالة على اللّهجة ، فتطورت دلالة مصطلح اللّغة فصار يعني اللّغة الأدبية الفصحى ، أو عموم اللّغة ولهجاتها.[1] .

وبالإطلاع على كتاب " الدلالات الصوتية والصرفية في لهجة الإقليمي الشمالي للدكتور عبد القادر عبد الجليل" فقد أشار إلى هذه العلاقة راداً على من توهموا أنه لا توجد علاقة بين اللّهجة واللّغة قائلاً:(إن الازدراء والحيف الذي لحق بالعاميّة باعتبارها صورة مشوهة ولغة هشة لا ترقى إلى مستوى الفصحى سبب هذا التباعد وهذه الجفوة وكأنها وافدة دخيلة لا تمت إلى العربية بأدنى صلة . والحق أنه ليس كل ما تستعمله العامية خطأ إذ أن في بعض مفرداتها طاقة تعبيرية خاصة في الإمكان استغلالها ، لإثراء الفصحى وتلقيحها على حد تعبير محمد تيمور[2].

1. غالب فاضل المطلبي ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، ص29
2. عبد القادر عبد الجليل ، الدلالات الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي الأردن – دار الصفا للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1432 - 2011م ، ص9

أصل نشاة اللُّغة:

تصدى للبحث في أصل نشأة اللّغات كثير من الفلاسفة والمتكلمين واللّغويين، وذهبوا في البحث مذاهب شتى: فهذا يقول: مصدرها توقيف من الله، وذاك يقول: مبدؤها الطبيعة، وآخر يقول: منشؤها الاصطلاح والتواطؤ.

فالقائلون أن مبدأ اللّغات التوقيف لا ينكرون أن تعدد اللّغات ونموها بعد كان بطريق الإصلاح وعلى حسب الحاجة ورجّح ابن حزم في كتابه الأحكام أن أصلها التوقيف من الله تعالى ثم قال ولا ننكر اصطلاح الناس على أحداث لغات شتى بعد أن كانت لغة واحدة وقفوا عليها وبها ماهية الأشياء وكيفيتها وحدودها ثم قال ولا تدري أي لغة هي التي وقف آدم عليه السلام عليها أولاً[1].

وهكذا يصعب تحديد نشأة اللّغة عند الإنسان ، ولكن بعض العلماء يقدرون أن اللّغة نشأت قبل مليون سنة ،وفيما يلي عدد من النظريات التي تحدثت عن نشؤ اللّغة:

أ- نظرية المحاكاة – محاكاة أصوات الطبيعة:

ترى هذه النظرية أن الكلمات نشأة كمحاكاة لأصوات الطبيعة فتقول فحيح الأفعى ، وخرير الجداول، وزئير الأسد ،وحفيف الأوراق...الخ. وحقيقة الأمر أن هذه العملية هي عملية تقليد الأصوات الموجودة في الطبيعة تشكل البدايات الرئيسة لنشؤ اللغة ولكن النقاد يشيرون إلى قضيتين أساسيتين هما:

1- أن الكلمات التي تحاكي الطبيعة أو تقلدها لا تشكل إلا أقلية صغيرة.

[1]- محمد الخضر حسين ،في العربية وتاريخه ، سوريا ، دمشق مكتبة دار الفتح ، ط2 ، 1380هـ-1960م ص 10-11

2- أن هذه النظرية لا تفسر نشؤ الكلمات التجريدية التي تتميز بها لغة الإنسان.

ب- نظرية التعبير الطبيعي عن الانفعالات :

هناك عدد من الكلمات في اللغة العربية مثل (اه) ، (أوه) ، (أُف) ، (آه) [1] والتي تُعبِّر عن استجابة آلية للألم أو نفاد الصبر.

أيضاً النقاد وجّهوا إليها انتقادات كسابقتها على إنه من الصعب أن يفسر نشؤ الغالبية العظمى من الكلمات على هذه الشاكلة.

ج- نظرية الرنين الطبيعي:

يرى أصحاب هذه النظرية أن الإنسان يمتلك مقدرة فطرية تجعل لكل صوت أو انطباع خارجي تعبيراً صوتياً داخلياً سببه رنين محدد مسبقاً ولا تمتلك هذه النظرية سوى القليل من الإسناد ، فابن جني يرى مثل هذا الرأي ويقول : مثلاً أن حرف الغين يدل على الاستتار والخفاء مثل (غاب ، وغار ، غمد ، و غمّض ، وغرب ، وغرق، وغلق) أمّا البعض فيرى أن هذه النظرية لا تفسر حقيقة نشؤ اللغة بل تطرح احتمالات نشؤ بعض الكلمات في اللّغات المختلفة.

د- نظرية لغة الإشارات اليدوية:

إلاّ أن ضرورات العمل وتبادل المعلومات في الظلام أدت إلى استعمال الصوت بدل من ذلك، حيث يشير (باحث) إلى أن بعض القبائل الهنود الحمر لازالت تمارس لغة الإشارات بالإضافة إلى لغتها الصوتية.

---

[1]- خالد عبد الرازق السيد،اللغة بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ،مصر ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط 1 ، 2003م ، ص 27-30

هـ- النظرية الإلهامية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن نشأة اللّغة يرجع إلى إلهام هبط على الإنسان فعلّمه النطق وأسماء هذه الأشياء.

و- نظرية الاتفاق:

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللّغة ابتدعت واستحدثت بالاتفاق أو ارتجال الألفاظ ، وأخيراً يمكن القول أنه لولا اجتماع أفراد المجتمع وحاجاتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والخواطر ما وجدت لغة. [1]

وليس في أدلة هذه المذاهب ما يجعل النفس في قرارة من علم لا تخالطه ريب ، وقصارى ما وصل إليه الباحثون اليوم أن الناظر في اللّغة متى توغّل في أطوارها إلى أقصى ما يسعه التاريخ يصل إلى شذوذ في تركيب الكلمات أو تركيب الكلام بحيث يعتقد أن هذه اللّغة لم تبلغ حالتها الحاضرة إلا بعد أن تقلَّبتْ في أطوار مرَّت عليها أحقاباً ، فمن الصعب على الفيلسوف أو اللغوي أو المؤرخ أن يحكم في نشأة هذه اللّغات حكماً فاصلاً وإنما يستفيد من بحثه في اللّغات التي بين يديه أن تكون أول أطوارها قليلة الكلمات غير متنوعة الأساليب ثم تعزز مادتها وتتعدد أساليبها على حسب ما يكون للناطقين بها من ثقافة أو حضارة. [2]

ولاشك في أن العربية إحدى هذه اللّغات التي لم يجزم في أصل نشأتها سوى تلك النظريات والاحتمالات السابقة.

---

[1]– خالد عبد الرازق السيد ، اللغة بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ،ص 30.
[2]- محمد الخضر حسين ، اللغة العربية وتاريخها ، ص 10-11

أما أصل اللُّغة عند ابن جني فهو يرى فيه: قائلاً :(هذا موضوع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللّغة، إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي "وتوقيف" إلا أن أبا علي –رحمه الله، قال لي يومًا: هي من عند الله، واحتج بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1] وهذا لا يتناول موضوع الخلاف. وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملا غير مستنكر. [2]

سقط: الاستدلال به. وقد كان أبو علي –رحمه الله– أيضًا قال به في بعض كلامه وهذا أيضًا رأي أبي الحسن على أنه لم يمنع قول من قال: إنها تواضع منه. على أنه قد فسر هذا بأن قيل : إن الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللّغات فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرَّقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللّغات فغلبت عليه واضمحل عنه ما سواها، لبعد عهدهم بها.

وإذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه باعتقاده، والانطواء على القول به. فإن قيل: اللّغة فيها أسماء، وأفعال وحروف وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها مما ليس بأسماء، فكيف الأسماء وحدها؟ قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة، ولا بد لكل كلام مفيد من الاسم، وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل فلما كانت الأسماء من القوة والأولية

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 31.

[2]- محمد الخضر حسين ، اللغة العربية وتاريخها ، مرجع سابق ،ص11.

في النفس والرتبة على ما لا خفاء بها جاز أن يكتفي بها مما هو تال لها ومحمول في الحاجة إليه عليها[1]. وهذا كقول المخزومي:

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ *** حَتَى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرِ مزبدِ[2]

أي فإذا كان الله يعلمه فلا أبالي بغيره سبحانه أذكرته واستشهد ته أم لم أذكره ولم أستشهده. ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفي، فلا يعلمه إلا الله وحده، بل إنّما يحيل فيه على أمر واضح، وحال مشهورة حينئذ، متعالمة وكذلك قول الآخر:

اللهُ يَعْلَمُ إِنَّا فِي تَلَفِتنَا *** يَوم الفِرَاق إلى أَحْبَابِنَا صوُرُ[3]

فمما سبق وضح أن هنالك احتمالات كثيرة توضح هذا الموضوع من قبل المحدثين.

ووضع اللغويون المحدثون أسبابا عدة في نشوء اللهجات العربية ، فيرى أنيس فريحه إن في مقدمة الأسباب التي أدت إلى نشأتها ثلاثة عوامل [4] هي : 1) المغايرة الفردية 2) اتساع الرقعة الجغرافية 3) احتكاك لغة بلغة أخرى ، وأضاف الدكتور حسام النعيمي أسبابا أخرى منها : العزلة الجغرافية والاختلاط بغير العرب . وعزا الدكتور إبراهيم أنيس تكون اللهجات في العالم إلى عاملين رئيسين هما :

1. الانعزال بين بيئات الشعب الواحد .
2. الصراع اللّغوي نتيجة غزو أو هجرات .

---

1. محمد الخضر حسين ، اللغة العربية وتاريخها،مرجع سابق،ص11.
2. الحارث بن هشام المخزومي، مجلة البحوث الإسلامية ،العدد الثاني ، 1395ه ،ص:32
3. أبو البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الإربلي ،النظام في شرح ديوان المتنبي وأبو تمام ، بيروت ، لبنان ، المكتبة العصرية ، ط1429ه
4. حسام سعيد النعيمي :-لدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : بيروت لبنان ، دار الطليعة للطباعة والنشر 1980م ص: 78.

ويرى د. رمضان عبد التواب " إن السبب الرئيسي لنشأة اللّهجات المحلية يرجع إلى اختلاف الأقاليم وما يحيط بكل إقليم من ظروف وخصائص تاريخية وجغرافية وسياسية ، على حين إن السبب الأساسي لنشأة اللّهجات الاجتماعية يرجع إلى اختلاف الناس في الإقليم الواحد وما يكتنف كل طبقة من شئون في شتى مظاهر الحياة ".[1]

الدراسات السابقة :

1. دراسة عبد الهادي الحاج عبد الله محمدين ، اللَّهجات العربية في كتاب سيبويه ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النيلين ، 1979م .

اتَّبع الباحث فيها المنهج الوصفي ، ومهَّد لتناول الموضوع بالحديث عن سيبويه ، _مؤلف الكتاب – والجزيرة العربية مهد هذه اللَّهجات ، والقبائل العربية ، ومواطنها .

ثُمَّ أخرج الرسالة في بابين ، الأول تطرق فيه للَّهجات على مستوى الصوت والبنية ، والثاني على مستوى التراكيب والدلالة .

2. دراسة ، هنادي أحمد فتح الرحمن، اللَّهجات العربية في كتاب شرح ابن عقيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين ، 1999م .

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمد على المادة الموجودة في شرح ابن عقيل وتقسيمها على حسب مستويات اللُّغة ، وجاء البحث مقسَّماً إلى أربعة فصول ، فالأول تحدثت فيه عن الأصوات والاختلاف فيه بين صوامتها وحركاتها بين اللَّهجات ، والثاني تحدثت فيه عن الأبنية والمصادر ، والنسب ، والتصغير، أمَّا الفصل الثالث فقد تناولت فيه التراكيب والإعراب ، والأخيراً تطرقت للدلالة .

1- رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3 -1417ه – 1997م ، ص : 169.

3. دراسة كوثر حسب الرسول ضو البيت ، تعدد اللَّهجات العربية ، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2000م.

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، وجاء البحث في أربعة فصول ، ففي الفصلين الأول والثاني تطرقت للجوانب الصوتية متناولة الإمالة والإدغام ، والحذف ، والهمز والتسهيل ، والوقف ، وغير ذلك من الجوانب الصوتية ، وفي الفصل الثالث تحدثت عن البنية والأوزان ، أمَّا الفصل الأخير فتطرقت فيه للجوانب الدلالية والنحوية .

4. دراسة محمد قاسم مختار بدوي ، لهجة المسيريَّة ، دراسة صوتية صرفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،1432ه-2011م .

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وجاءت الدراسة على ثلاثة فصول ، فالفصل الأول المستوى الصوتي ، وفيه ثلاثة مباحث، الأول تصنيف الأصوات، الثاني صفات الأصوات، الثالث المقطع الصوتي والنبر، الرابع ظواهر صوتية ، الفصل الثاني عنوانه المستوى الصرفي وفيه أيضا ثلاثة مباحث ، الأول أقسام الكلام، الثاني المشتقات ودلالاتها ، الثالث المقولات الصرفية ، والفصل الثالث التأثير والتأثر ، وفيه أيضا ثلاثة مباحث ،الأول الصراع اللُّغوي ، الثاني تأثير لهجة المسيرية ، الثالث تأثر لهجة المسيرية

5. دراسة عثمان إبراهيم يحيى إدريس ، علاقة العامية بالفصحى ، دراسة تطبيقية في دواوين الشعراء (ود الرضي ، وسيد عبد العزيز ، وعبيد عبد الرحمن) رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 1426ه-2005م .

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج المقارن الذي يكتفي بالوصف التحليلي .

جاءت الدراسة على ثلاثة فصول ، فتناول في الفصل الأول مفاهيم عامة عن السودان مقسما هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث ، تناول في المبحث الأول ، العرب وبلاد السودان ، وفي المبحث الثاني العامية والفصحى في السودان وفي المبحث الثالث ، التعرف بالشعراء الثلاثة (عبيد عبد الرحمن ، وعبد العزيز ، وود الرضي) ، وأمَّا الفصل الثاني فتناول فيه المستوى الصرفي والنحوي مقسما هذا الفصل إلى مبحثين هما الاشتقاق والفصائل النحوية ، أمَّا الفصل الثالث فتناول فيه التغيرات الدلالية ، مقسما هذا الفصل إلى مبحثين ، تناول في المبحث الأول مدخل في التغير الدلالي ثم تناول في المبحث الثاني الدراسة التطبيقية ، ثم ختم البحث بخاتمة ، ونتائج ، وتوصيات ، وقائمة بأسماء المراجع التي استند عليها .

6. دراسة آمال سيد على إبراهيم ، الشواهد النحوية في ديوان رؤبة ابن العجاج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 1429ه-2008م .

اتبعت الباحثة المهج الوصفي التحليلي ، وقسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول وقسمت الأول إلى مبحثين ، المبحث الأول شواهد الأسماء المعربة ، الثاني شواهد الأسماء المبنية ، والفصل الثاني عنوانه شواهد الأفعال وفيه مبحثين ، الأول شواهد الأفعال المعربة ، الثاني شواهد الأفعال المبنية ، الفصل الثالث شواهد الحروف المختصة بالأسماء ، وفيه أيضا مبحثين ، الأول شواهد الحروف العاملة في الأسماء نصبا ثم رفعا ، الثاني شواهد حروف الجر ، وختمت البحث باجاز أهم النتائج التي توصلت إليه الباحثة والتوصيات .

7. دراسة مناهل ناجي قاسم متولي ، لهجتا أم درمان ، والقاهرة ، العاميتان ، دراسة مقارنة على مستويين ، الصوتي والصرفي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 1435ه-2014م .

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج المقارن.

وجاءت الدراسة على فصلين ، الفصل الأول المستوى الصوتي في اللَّهجتين ، ويشمل على مبحثين ، الأول الأصوات الصامتة والمخارج الصوتية في الفصحى واللَّهجتين ، المبحث الثاني الظواهر الصوتية في الفصحى واللَّهجتين ، الفصل الثاني المستوى الصرفي في اللَّهجتين ويشمل على ثلاثة مباحث ، الأول أقسام الكلام ، الثاني الصيغ الصرفية ، الثالث تحريفات اللَّهجتين ، كما اشتمل على نتائج وتوصيات ، وخاتمة .

ما يميز هذه الدراسة عن بقية الدراسات ما يلي :

لا يدعي الباحث أنَّه قد أتى بما ل م يأتِ به السابقون ، ولكن قيل قديما إنَّ الأسلوب ميزة الرجل[1] ، فلكل باحث أسلوبٌ وطريقةٌ لجمع المادة العلمية من المصادر والمراجع ، كما له رأيه ، ونقده ، وإسناده لما جمع .فمما يميز هذه الدراسة أنَّها تناولت اللَّهجات العربية القديمة وعلاقتها بالاستشهاد النحوي ، فكثيرٌ من الباحثين تطرَّق لهذه اللَّهجات ، ولكن لم يجد الباحثُ دراسةً تحدثت عن تلك العلاقة ، القائمة بين اللَّهجات العربية القديمة والشاهد النحوي ، كما أنَّها تختلف عن سابقاتها في المنهج المتبع في الدراسة ؛ فمعظم تلك الدراسات اتُّبع فيها المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج المقارن ، وفي هذه الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي.

[1] - محمد عبد القادر الصديق ، حروف العطف ودلالاتها بين النحويين والأصولين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 1435ه-2014م.

الاستشهاد في اللُّغة:

بإرجاع هذه المفردة إلى أصلها في معاجم اللُّغة العربية قد كانت تدل على ما يلي:

كلمة الاستشهاد أو الشاهد في اللُّغة العربية المعاصرة معنيان رئيسيان ويجمع على شواهد بمعنى الدليل، والشاهد ويجمع على شهود وأشهاد وشهداء بمعنى من يؤدي الشهادة أمام القاضي ونحوه[1].

"ولعل الناظر في "لسان العرب" لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب في مادة (شَهِدَ)، والزبيدي الفيض محمد بن المرتضى الحسين الوسطي "تاج العروس " المادة نفسها ، تدل على الحاضر ويجمع على أشهاد، ويقال شهد الأمر والمِصْرَ شهادة فهو شاهد من قومٍ شُهَّدٍ، والشاهد النَّجم كأنَّه يشهد في اللَّيل أي يحضر ويظهر.

والشاهد المبين، يدل على ذلك قوله تعال ى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[2] أي مبيناً الشاهد الحافظ الملك اللسان[3].

ومن قولهم، لفلان شاهد أي عبارة جميلة الشاهد أيضاً العالم الذي يبيِّن ما علمه، واستشهد فلان على فلان، إذا سألته عن إقامة الشاهدة واحتمالها [4]،والشهادة خبر قاطع وتقول منه شهد الرجل على كذا والشهادة الإخبار عما ماشهده[5].

---

[1]- علي القاسمي (معجم الاستشهادات)، بيروت لبنان، ط1 2001م، مكتبة لبنان، ص19.
[2]- سورة الأحزاب الآية (459، سورة الفتح الآية (8).
[3]- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)، (لسان العرب)، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة شهد، ص9.
[4] - الزبيدي (محب الدين أبي الفضل محمد المرتضى الحسين الواسطي)، المادة نفسها.
[5] - محي الدين الفيروزبادي، (القاموس المحيط) المطبعة المصرية، ط3، ج3، ص303، المادة نفسها.

أمَّا الشاهد في اصطلاح اللُّغويين تجده أولاً عند الدكتور علي القاسمي "معجم الاستشهادات" يعرِّفه قائلاً: "والاستشهاد في اللُّغة هو إ تيان المتكلم أو الكاتب بشاهد يعزز رأيه ويدعِّمَهُ".

وقد يُضمَّن المتكلم شواهد يستمدها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والخطب، والمقالات والأمثال والأقوال المأثورة وما إلى ذلك من الشعر والنثر[1].

وهو الكلام الذي تثبت فصاحته سواء كان من القرآن الكريم أو الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أو كلام العلماء قبل البعثة وبعدها إلى أن فسدت الألسنة بكثرة اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم[2].

إذا الشاهد في الاصطلاح هو قول عربي شعراً كان أو نثراً قيل في عصور الاحتجاج والمراد الاحتجاج به على رأيي أو قول أو قاعدة[3].

وإذا أُمْعِنَ النظر في كتاب السيوطي "الافتراح" أورد هذا المصطلح "يقصد بالاستشهاد كلام العرب الموثوق بهم، وقد وردت العبارة في كتب النحو نحو استشهد بكذا، والاستشهاد بهذا البيت"[4]. حتى يتضح هذا المفهوم يجب أن يُوضح هذا المصطلح لدى كل من اللُّغويين والنَّحويين والمفسرين.

---

[1]- الزبيدي (محب الدين أبي الفضل محمد المرتضى الحسين الواسطي) المادة نفسها ، مرجع سابق ، ص 72.
[2]-محي الدين الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، المطبعة المصرية ، ط3 ، ج3 ، المادة نفسها ص 303.
[3]- مصطفى صادق الرفاعي ، تاريخ آداب العرب ، لبنان ، بيروت ، ط3 ، 1974 ، ص 48.
[4]- جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ، الاقتراح في الكتاب ، مرجع سابق ، ص180،

أولاً: مفهوم الاستشهاد عند اللُّغويين:

كان هذا الجهد المبزول من الصحابة والتابعين والاهتمام بشعر العرب باعتباره أصلاً لفهم اللُّغة، ومادة للاستشهاد على تفسير القرآن الكريم كان معيناً مهماً لمن جاء بعدهم، إلى الاهتمام باللُّغة عامة ، وحافزاً في جميع النصوص ولا سيما الشعر ورواياته، ومن ثم تسابق العلماء إلى هذه الغاية يرحلون إلى البوادي أو يلقون الأعراب الوافدين إلى الحاضرة.

فأخذت معالم الاستشهاد تدون رويداً، وبدأت أولى مراحل هذه الاهتمام، بنصوص اللُّغة ومادة الشواهد على أيدي نفر من العلماء، أمثال (أبي عمرو بن العلاء، وأبي زيد، والأصمعي، وأبي عبيدة، والخليل، ومن جاء بعدهم)[1]

ومن ثم اتخذت لها الشواهد لإقامة الحجة والدليل على ما يستنبطون من أحكام قد استقروها من مادة هذه الشواهد، حتى إذا أطلَّ زمان التأليف والبحث الموثوق على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي ومن جاء بعده، أدركنا أن الاستشهاد قد أخذ يشكل معالم للدراسات اللُّغوية، ففي "كتاب العين " للخليل بن أحمد لا يصدر أي حكم إلا من خلال الاستشهاد بالنصوص المتنوعة التي يوضح بها المعاني ويستدل بها على صحة الاستعمال اللُّغوي، وقد سار على هذا التخريج كثير من اللُّغويين الذين أتوا بعده ،فبرزت قضية الاستشهاد في معظم مصنفاتهم وصار حكماً ومرجعاً في الدراسات اللُّغوية على اختلاف أحقابها[2].

---

[1] د. عثمان الفكي، (الاستشهاد في النحو العربي) ص176

[2] المرجع السابق نفيه، ص178

ثانياً: الاستشهاد عند النحويين:

فمن وضحت محاولات اللُّغويون الأوائل الذين غلب عليهم طابع اللُّغة وما نزلت من جهود كبيرة في جمع مادة النصوص التي اعتمدوها، والرحلة إليها في أنحاء شبه الجزيرة العربية المختلفة بحثاً عن أشعار العرب وأمثالهم ولهجاتهم وتعبيراتهم من اجل إدراك هذه الغاية التي أوقفوا حياتهم من اجلها.

حتى إذا توافر من تلك النصوص القدر الوافي تلقاها النحاة وعكفوا عليها يجرون عليها ملاحظاتهم ويحللون ويستنبطون ما اطمأنوا إليه من قواعد، فكانت تلك النصوص مورداً عذباً يرده النحويون كما ورده غيرهم، ومن ثم برزت أهمية الشاهد في الدرس النحوي وسار نحو غايته حتى بلغ ما بلغ من الأمر أكمل عنده صرح النحو العربي[1].

والحق أن أوائل النحاة قد قامت دراساتهم على تلك النصوص بصورة أساسية ولم يتوصلوا إلى كثير من الملاحظات والقواعد التي استنبطوها إلا من خلال هذه النصوص التي جمعها اللُّغويون الأوائل.

ولعلَّ كتاب سيبويه –وهو أول تأليف نحوي يصل إلينا– يمثل أهمية الاستشهاد لدى النحاة وقيمة الشاهد في البحث النحوي فهو يتخذ من النص مادة يجري عليها ملاحظاته ويحلله تحليلاً دقيقاً ويكاد يستوعب الأمثلة المتعددة ويقارب بينها حتى تتكشف له أوجه ائتلافها واختلافها، وهو في كل ذلك يقيم وزناً للشاهد السماعي ثم ينتهي بعد ذلك إلى ما يصح عنده من قواعد نحوية أو صرفية فيعلن عما أطرد منها وما شذَّا كما لا يخفي حرصه على احترام النص، فدراسة النحو عند سيبويه تعتمد على الشواهد ووصفها وتحليلها ثم نهج النحاة من بعد ذلك نهجاً لم يبتذ عنهم أحد يعتمدون الشاهد حتى في تأليفهم وشروحهم[2].

---

[1] المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها

[2] لمرجع السابق نفسه، ص179

ثالثاً: الاستشهاد عند المفسرين:

لقد برزت أهمية الاستشهاد بالنصوص المنقولة عن العرب الموثوق بأقوالهم منذ أمدٍ بعيد وقد اتخذت هذه الأهمية مظاهر عِدة في مجالات مختلفة عند المفسرين واللُّغويين والنحويين.

وهذا التقسيم غرضه وضع حدود فاصله بين هذه المجالات وعمَّا أملته طبيعة البحث إذ لم تكن الدراسات آنذاك قد أخذت سبيلها نحو التخصص فهي ذات طبيعة متداخلة ومتشابكة بعضها في بعض ولذلك فعن هذا التقسيم يمثل كشفاً لمعالم الاستشهاد وأول ما برزت في تفسير القرآن الكريم، قد كان القرآن –وما يزال– أرضاً بكراً كثير من أوجه الدراسات التي لازمته.

فقد أهتم علماء المسلمين برسمه وقراءته وإحكامه وأوجه إعجازه وألفاظه وأساليبه ومعانيه وهذه المعان لا شك إنها تتداخل مع اللُّغة وتحتاج إلى الاستدلال بما في اللُّغة من شواهد شعرية أو نثرية يقوم عليها.

والحاجة للاستشهاد أول ما برزت في تفسير القرآن الكريم قد لازمته منذ نزوله، في صدر الإسلام فقد كان ابن عباس كثير ما يستشهد بالشعر للتفسير القرآني ولعلَّ هذه الظاهرة الاستشهاد أول ما برزت على لسان سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فهو واضع اللَّبنة الأولى للاستشهاد بالشعر الجاهلي مع إبراز قيمته على دلالة الألفاظ ومجالات استعمالها وفهم أساليب القرآن الكريم قد جعله حكماً ومرجعاً في ذلك وقد اتسعت دائرة هذا الاتجاه عند سيدنا ابن عباس –رضي الله عنه– فقد عرف

عنه حرصه على الاحتجاج بالأشعار على تفسير القرآن الكريم وعدَّة مفتاحاً لفهم معانيه وعوناً على التعمق في مراميه[1].

فقد روى الغالي عن ابن الأنباري أنه قال أتى أعرابياً إلى ابن عباس فقال:

تَخوَّفَنِي مَالـــِي أخٌ لِي ظَالِمٌ *** فَلا تَخْذِلْنِي اليَوْم يَا خَيْرَ مَنْ يَفِي

فقال ابن عباس: (تخوفك أي تنقصك؟ فقال: نعم، قال الله أكبر ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾[2] ، أي تنقص من خيارهم[3].

والذي يدل على أن سيدنا ابن عباس –رضي الله عنه– كان يكثر من الاستشهاد بكلام العرب شعراً ونثراً إنَّ تفسيره مألوف بمثل هذا النوع.

ثم نهج هذا النهج كثير ممن جاء بعده من المفسرين وغلب عليهم الطابع اللُّغوي فصاروا يحشدون كلام العرب وأشعارهم بين ثنايا تفاسيرهم وبذاك أظهروا أهمية الاحتجاج بهذا الشعر في معاني القرآن وأساليبه كما فعل أبو عبيدة بن المثنى في كتابه "مجاز القرآن" والفرّاء في كتابه "معاني القرآن" الذي رتبه بترتيب الآي والسور وقد ظهر هذا النهج لديه جلياً فكأنما كتابه كتاب لغة ونحو، قد ازدحم بالشواهد[4].

حتى إذا ما وصلنا إلى القرن السادس الهجري وجدنا ظاهرة الاحتجاج بالشعر تصل ذروتها على يد الزمخشري في كشَّافه فقد كان جُلّ اهتمامه باللُّغة وتعزيز تفسيره

---

[1]السيوطي، (الإتقان في علوم القرآن)، ج6، ص170-190

[2]- سورة النحل ، الآية 47.

[3]- أبو علي القالي، (الآمالي)، ج2، ص112

[4]- عثمان الفكي، (الاستشهاد في النحو العربي)، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1969م، ص175

بالاستشهاد بالشعر حتى بلغت نسبة الشواهد عنده أكثر من حداً جعل بعض العلماء يخصها بالتأليف[1].

الفرق بين الاحتجاج والاستشهاد

ولعلَّ السيوطي قد تناول هذا الفرق في كتابه (الاقتراح) قائلاً: "وكان العلماء قبل القرن السابع الهجري يستخدمون لفظ الاحتجاج أو الحجة بدلاً عن كلمة شاهد فمثلاً يقول اجتمعوا على أنه لا نحتج بكلام المولدين"[2].

وكذا ابن فارس في كتابه "فقه اللغة" كان يذكر كلمة حجة أو احتجاج فيقول : والدليل على ما تذهب إليه من التوفيق إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة قوم ما فيما يختلفون فيه.

كما استخدم المصطلح للدلالة على فصاحة عربي أو لهجته فيقال عنه مثلاً يحتج كما في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، وكتاب "الموشح" للمرزباني[3].

أما كلمة الاستشهاد فقد ظهرت في القرن التاسع الهجري في كتب النحاة منها كتاب خزانة الأدب فقد استخدم فيه اللفظ كثيراً[4].

والجدير أن هذا الفرق أوضحه محمد عيد في كتابه "الرواية والاستشهاد باللُّغة" جلياً قائلاً: (كما نجد أن بعض الباحثين يستخدمون لفظ حجة أو احتجاج للغلبة في الحجة وقوتها لذلك اعتمد هذه اللفظة في كتب الخلاف النحوي)[5].

---

[1]- مصطفى الصاوي الجويني، (منهج الزمخشري في تفسير القرآن) دار المعارف، مصر، (د-ط-د-ت)، 1278هـ، ص280.
[2]- السيوطي، (الاقتراح في أصول النحو العربي)، ص70
[3]- ابن فارس، (جعفر ابن أحمد بن فارس أبو الفضل)، (فقه اللغة9، مطبعة المؤيد، القاهرة، ط1 1910م، ص60
[4]- عبد القادر بن عمر البغدادي، (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1986م، ص5.
[5]المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها

ولمَّا كان علماء اللُّغة بصدد تقعيد القواعد النحوية كان لازماً عليهم من التثبيت أثناء استقرائهم لمصادر الاحتجاج والاستشهاد التي يستنبطون منها، قواعدهم لذا كان استخدام المصطلح حجة أو احتجاج يتلاءم مع تلكم الفترة لا لقناعتهم بأنَّ هذا المصطلح يختلف عن الاستشهاد في شيء بل لأنه ينسب لفترة فحسب، وكذلك وجود كتب اعتنت بالشواهد منها [1]، كتاب سيبويه، الذي شرح أبياته كل من النحاس والسيرافي وغيرهما ولم يسموها كتب احتجاج لاختلاف الاستشهاد عندهم عن الاحتجاج فالشاهد يقصد به الشاهد الشعري والشخص الذي أخذ منه ما نقل عنه بأنه حجة[2].

ومما سبق يلخص إلى أنَّه لا فرق بين الاحتجاج والاستشهاد فكلاهما يدل على الإتيان بالحجة أو الشاهد القاطع من قبل علماء اللُّغة فثبات قاعدة ما، وآراء استنبطوها من الشعراء ومن كلام العرب، وان النُّحاة الذين استخدموا لفظة الاحتجاج يريدون الاستشهاد ليس إلا[3].

نشأة الاحتجاج والاستشهاد:

نشأ الاحتجاج أو الاستشهاد عبر مراحل، حتى نمَ ا وازدهر وصار كما هو معروف وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: "ما قبل منتصف القرن الثاني الهجري":

---

[1]- محمد عيَّد، (الرواية والاستشهاد باللغة)، دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1976م، ص104

[2]- محمد عيد، (الرواية والاستشهاد باللغة)، ص104-106

[3]- المرجع السابق نفسه، الصفحات نفسها

بدأت دراسة النحو في القرن الأول الهجري وفي هذا الوقت لم يكن موضوع الاحتجاج مشكلة تستحق الوقوف عندها من قبل النُّحاة إلى أن جاء القرن الثاني الهجري حيث يعتبر المجتمع العربي الذي اختلط بغيرهم من الفرس والروم نتيجة التزاوج والمعاملات المشتركة[1].

لذا فقد دخل اللِّسان العربي العجمة فلم يسلم منها إلا القليل[2]، مما ترتب عليه الآتي:

نظرة النحاة أنفسهم إلى دراساتهم لم تزعم أنَّها أحاطت بكل شيء فكانت نظرتهم إلى دراساتهم نظرة خاطفة فقط.

نَشِطَتْ حركةُ الرواية العلمية والدراسات اللغوية.

احتجَّ علماء النَّحاة بهذه الفترة أثناء تقعيدهم للقواعد النحوية أخذوا من البدو والحضر على حدٍ سواء شعراً أو نثراً[3].

المرحلة الثانية: "ما بعد منتصف القرن الثاني الهجري":

تنتهي هذه المرحلة من الاحتجاج في أواخر القرن الرابع الهجري حيث أنْصبَّ اهتمام علماء النحو في هذه الفترة بالبدو دون الحضر واعتمدوا عليهم لبعدهم عن الحاضرة التي فسدت لغتها نتيجة اختلاطهم بالأعاجم، لذا لجأ بعض الرواة إلى التقعر في اللُّغة تشبهاً بالبادية[4].

---

[1]- محمد عيد، (الرواية والاستشهاد باللغة)، ص106

[2]- محب الدين أبو السعادات محمد بن الأثير، (النهاية في غريب الحديث)، المطبعة العثمانية، ط1 1416هـ، ج1، ص4

[3]- محمد عيد (الرواية والاستشهاد)، ص106

[4]- المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها

إذاً يخلص إلى أن النُّحاة اعتمدوا منتصف القرن الثاني الهجري للبدو والحضر وأواخر القرن الرابع الهجر للبدو فقط، فترة زمنية للاحتجاج.

وهذا التقيد الزمني لم يترك مجالاً للمتأخرين أن يحيدوا عن الطريق الذي رسمه المتقدمون، وهو أن تلك الشواهد التي استشهد بها المتقدمون، النُّحاة في تلك الحقبة الزمنية ظلت هي الأثاث فتوارثها المتأخرون جيلاً اثر جيل، وأولوها اهتماماً خاصاً وقاموا بشرحها وأفردوا لها المؤلفات المستقلة ومنها على سبيل المثال شرح "شواهد المغنى" للسيوطي، و "خزانة الأدب" للبغدادي وغيرهما من الشروح التي بذلت فيها جهد مقدر[1].

ولما كانت عملية الخلق الإبداعي مستمرة ودواعي الشعر وبواعثه حاضرة في النفس كان خليق بالنحويين أن لا يقفوا عند هذه الحدود الزمنية التي حددوها وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد غالب ورَّاق: "كان خطأ النحويين أنهم أرادوا أن يقفوا بقواعد النحو عند حدود معينة مع استعمال الناس –منهم الشعراء– للُّغة لم يتوقف، والشأن أن القواعد ينبغي أن تتبع الاستعمال اللُّغوي". ولكن ذلك لم يحدث فوقعت جميع تلك الخلافات والخصومات بين الشعراء والنُّحاة يصرون على تمثيل ما تعلموه من طبائع اللُّغة وتقاليدها في شعرهم والنُّحاة يحاولون تقيدهم وتكبيلهم بالقواعد التي صاغوها[2].

بناءاً على ما تقدم نستطيع القول بأن عصور الاحتجاج والاستشهاد قد بدأت منتصف القرن الأول الهجري مع بداية التأليف النحوي، وكان الهدف منها "الاحتجاج والاستشهاد": والتقعيد للقواعد النحوية وضبطها وإرساء دعائمها.

---

[1]- غالب محمد غالب ورَّاق، (الخصومة بين النحاة والشعراء أسبابها وصورها)، جدَّة، ط1 1999م، ص31-32

[2]- المصدر السابق نفسه، ص29

وقد شمل الاحتجاج والاستشهاد لقبائل البدو والحضر –كما س بق آنفا– حتى منتصف القرن الثاني الهجري الذي يُعدُ بداية للمرحلة الثانية التي نشط فيها العلماء فاهتموا باللُّغة الموثوقة رواية ودراسة فاستخدموها في الاحتجاج والاستشهاد وتتبعوا اللَّحن في الحضر بين الفقهاء واللُّغويين والنُّحاة والشعراء[1].

ولمَّا كان غرض العلماء من الاحتجاج والاستشهاد في هذه المرحلة الواحد من سببين لفظي فثبات صحة استعمال لفظة أو تركيب وما يتبع ذلك من قواعد في علم اللُّغة والنحو والصرف أو معنوي لإثبات معنى كلمة وما يتبع ذلك من قواعد بلاغية في علم المعاني والبيان والبديع، فتشددوا في الاستشهاد اللَّفظي بكلام من يوثق بفصاحته من العرب[2].

المرحلة الثالثة: "التأليف في الشواهد":

بدأت هذه المرحلة منذ بداية القرن الرابع الهجري حيث بدأها أبوجعفر النحاس في كتابة "شرح أبيات سيبويه " و"الجمل" للزجاج و "الإيضاح)" للفارسي وكتب ابن هشام وشروح الألفية وشرح الرضي وغيرهم.

والمتعارف عليه في هذه المرحلة أن اللاّحق ينقل عن السابق ، ومعاييرهم في هذا النقل الدقَّة والأمانة فتتبَّعوا أبيات الشواهد مفردة ، ونقلوا أراء السابقين عنها وصنفوا كل ذلك في مؤلفات الشواهد، فبالتالي اختصر مجهود العلماء الذين جاءوا بعد القرن الرابع الهجري على رصد هذه الشواهد التي ضبطها أسلافهم حيث اتسم هذا الرصد

---

[1]- محمد عيد، (الرواية والاستشهاد)، ص109

[2]- أبو الحسن بن رشيق القبرواني، (العمدة في صياغة الشعر ونقده)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، ط1 1972م، ج2، ص967

بالتجزئة وبالمسائل المفردة والأبيات المتنافرة في غالب الأحيان واستمر هذا الاتجاه حتى في عصرنا هذا[1].

في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف :

علوم الأدب ستة : اللُّغة ، والصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، فالثلاثة الأولى لايستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة فإنهم يستشهدوا فيها بكلام غيرهم من المولدين ؛ لأنها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ولذلك قُبل من أهل الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب المتنبي وهلم جرَّ .

فقول الاندلسي في بديع رفيقه ابن جابر الكلام الذي يستشهد به نوعان ، شعر وغيره فقول الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع :

الطبقة الأولى :الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كأمرئ القيس والأعشى .

الطبقة الثانية :المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، كلبيد ، وحسان .

الطبقة الثالثة :المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق .

الطبقة الرابعة :المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا هذا ، كبشار بن برد وأبي نواس.

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً ، وأمَّا الثانية فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامهما

[1]- محمد عيد، (الرواية والاستشهاد باللغة)، ص177

وقد كان أبو عمرو أبي شبرُمة يلحنون الفرزدق ، والكميت ، وذا الرمة ، وأضرابهم ، وكانوا يعدونهم من المولدين لانهم كانوا في عصرهم ، والمعاصرة بن العلاء ، وعبدالله بن أبي إسحق ، والحسن البصري ، وعبدلله بن حجاب.

قال ابن رشيق :(كل قديم من الشعراء محدث ي زمانه بالاضافة إلى من كان قبله) وكان أبوعمرو بن العلاء يقول قد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا برواية شعره ؛يعني بذاك شعر جرير ، والفرزدق ، فيجعله مولداً بالاضاف إلى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمتقدمين ، قال الاصمعي جلست إليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي .

أمَّا الرابعة فالصحيح أنَّه لا يستشهد بكلامها مطلقاً، وقيل يحتج بكلام من يوثق به منهم ، واختاره الومخشري فانَّه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع واستشهد ايضاً في تفسير أوائل البقرة من الكشاف ببيت من شعره وقال :(هو وإنْ كان م حدثاً لا يستشهد بشعره في اللُّغة فهو من علماء العربية ، فجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألاَّ ترى إلى قول العلماء ، الدليل عليه بيت الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه[1] .

نمازج للاستشهاد بشعر الطبقات المذكورة :

شعراء الطبقة الأولى : كقول طرفة :

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى *** وأُخْرَى لأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ[2]

فالشاهد فيه هو تعدد الخبر لتعدد ما له حقيقة.

وكقول امرؤ القيس:

---

[1] - عبدالقادر بن عمر البقدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق :محمد هارون ، القاهرة ، مصر ، مطيعة المدني ، ط 4 . ج1 ، 1418ه-1997م ، ص:5-6-7.

[2] - أبي عبدالله بدرالدين ، شرح ألفية ابن مالك ، تحقيق عبدالحميدالسيدمجمد عبد لحميد،بيروت ،لبنان ، ط 1 1419ه-1998م ، ص125.

يُفَاكِهُنَا سَعَدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا *** بِمُثْنَى الزَّقاق المُدْعَات وبالجَزَرِ[1]

والشاهد فيه بمثنى الزقاق حيث أضاف مثنى وهو قليل[2].

الطبقة الثانية : ومن شعراءها حسان بن ثابت ، فاستشهدوا بقوله في إنَّ (إذن) من نواصب الفعل المضارع فهي تنصب المضارع إذا لم تفصل عن معمولها بفاصل وشذَّ نصبها بوجود الفاصل كقول حسان :

إِذَنْ واللهِ نَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ *** يَشِيبُ الطِفْلُ قَبْلَ المَشِيب

فالفصل بالقسم وبلا لم يبطل عمل إذن[3].

الطبقة الثالثة : ومن شعراء هذه الطبقة الفرزدق حيث استشهد بشعره في خواص الاسم أي دخول (ال) عليه وشذَّ دخولها على الفعل فإذا دخلت على الفعل المضارع إنَّما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول نحو قول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ *** ولَا الأَصِيلِ ولَا ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ[4]

الطبقة الرابعة : ومن شعراء هذه الطبقة أبو نواس حيث أنه عطف ما حقه الجمع في قوله:

أَقِمْنَا بِهَا يَوْمَاَ وَيَوْمَاً وَثَالِثً *** وَيَوْمَاً لَهُ يَوْم التَّرحُّلِ خَامِسُ[5]

فكان حقه أن يقول ثمانية أيام[6] .

---

[1] - امرؤ القيس ، ديوانه ، من الطويل ، ص 113.

[2] - اميل بديع يعقوب ، موسوعة النحو والصرف والإعراب ، بيروت لبنان ، دارالعلم للعلم ، ط 5 200م ، ص293.

[3] -إميل بديع يعقوب ، شواهد النحو الشعرية ،مرجع سابق ، ص133.

[4] - عبدالقادر بن عمر البقدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،مرجع سابق ، ص32.

[5] - أبو نواس ، ديوانه ، من الطويل ،ص2\7.

[6] - إميل بديع يعقوب ، شواهد النحو الشعرية ،مرجع سابق ، ص465.

الحد التاريخي للاستشهاد:

ويتضح مما ذُكر أنفاً نشأت الاحتجاج والاستشهاد ومراحل نشأتهما أنَّ النُّحاة واللُّغويين وضعوا حداً تاريخياً للاستشهاد وقبل تحديد هذا الحد ينبغي تركيز النظر إلى ما ذكره مصطفى محمد صلاح في كتابه "الاستشهاد في المعجم اللُّغوي التاريخي " قائلاً: "بعد أن كثرت الفتوحات الإسلامية واعتنق الإسلام أعداد هائلة من الأعاجم بمختلف ألسنتهم كانت الضرورة إلى جمع اللُّغة؛ وبخروج اللُّغويين إلى البادية وتوافد البدو إلى الحضر كانت البداية للتاريخ الاستشهادي".

ناقداً للمتقدمين في تحديدهم عصوراً معينة للاحتجاج ويقول في هذا الصدد (لا يحق لبعض الباحثين أن يعدوا اقتصار العلماء العرب إلى عصور دون الأُخرى فيما يسمى بعصور الاحتجاج ضرورياً من عدم إدراكهم من قيمة التطور اللُّغوي أو سد لباب الاجتهاد اللُّغوي، فقد كان حرصهم على نقاء العربية وسلامة بنيتها هو الدافع وراء كل هذا) وهكذا فعل لغويوا العرب مع لغتهم. أضيف إلى ذلك أنهم لم يقصدوا إلى بناء حروب وصراعات مثل دخول المغول بغداد وغير ذلك مما أدى إلى ضياع كثير من كتب التراث فكان إنقاذ ما تيسر منها وما وصلنا عن طريق هذه المعاجم عن أسلافنا،عملاً ضخماً فريداً بغض النظر عما اعتورها من القصور ولعلَّ لسان العرب لابن منظور يعد ضرباً شاهداً على جهد هذا الرجل في عصر الاحتجاج إلى جمع شمل العربية قبل أن تتفرق معاني حكمتها وشواهدها تذهب سدى والأحرى أن اللُّغة العربية لم يكتمل لها معجم تاريخي حتى الآن بسبب غنى مفرداتها وطول تاريخها وغير ذلك من الأسباب الأخرى[1].

[1]- مصطفى محمد صلاح، (الاستشهاد في المعجم اللغوي التاريخي)، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2012م، ص57

كأنَّما يشير إلى أنهَّ لا ينبغي أنْ يُوضع حد تاريخي للاستشهاد إلى هذا اليوم نسبة للتطور اللُّغوي المستمر.

وقد أوجز محمد عيد في "الرواية والاستشهاد باللغة " هذا الحد التاريخي للاستشهاد حيث يرى أن البداية للاستشهاد في منتصف القرن الهجري الأول وفي هذا القرن كان يستشهد بأشعار البدو والحضر على [1] حد سوء إلى منتصف القرن الثاني الهجري حيث أصبح الاستشهاد بأشعار البدو فقط وهذه المرحلة إلى أواخر القرن الرابع الهجري، أما الاستشهاد فيه المعنوي فقد جوزوا الاستشهاد فيه بكلام المولدين وغيرهم من المتأخرين في عصور الاستشهاد، فالمولدون يستشهد بهم في المعنى كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ.[2]

إذاً مما سبق يتضح أنَّ الحد التاريخي للاستشهاد منذ بداية القرن الأول الهجري امتدَّ إلى أواخر القرن الرابع الهجري "الاستشهاد باللفظ".

والمقصود بالمعنى الآتي: "علماً بأن علوم الأدب ستة وهي اللُّغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع" فالثلاثة الأولى لم يستشهد عليها إلا بكلام العرب أمَّا الثلاثة الأخيرة فإنَّهم يستشهدوا بكلام غيرهم من المولدين لأنَّها راجعة للمعاني ولا فرق في ذلك قبل أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب المتنبي وغيرهم[3].

---

[1]- محمد عيد، (الرواية والاستشهاد باللغة9، ص70

[2]- أبو الحسن ابن رشيق، (العمدة في صناعة الشعر ونقده)ن ج2، ص967

[3]- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها

مصادر الاستشهاد:

من الممكن حصر ال مصادر التي استقى منها اللُّغويون العرب مادتهم فيما يأتي:

أولاً: القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم أوثق نص لغوي في العربية فقد نال الخطوة العالية من العناية والضبط والدقة في الأداء فضلاً عن إنه محفوظ من لدن عليم بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [1]

ويمثل القرآن اللُّغة المثالية الرفيعة إلى اللُّغة المشتركة التي تحدثت بها كل القبائل الضاربة في أطراف الجزيرة العربية فتعارفت عليها الألسن في المحافل الأدبية وفي ذلك يقول صاحب كتاب الخزانة –فكلامه عزّ– أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه[2].

وقد اعتبره في أبلغ درجات الفصاحة ، وممثل للغة الأدبية، ولذا وقفوا منه موقفاً موحداً فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء فيه ولا يعرف أحد من اللُّغويين قد تعرَّض لشيء مما ثبت في المصحف بالنقد والتخطئة[3].

وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقرآن الكريم إن لم يخالف قياس بل ولو خالف وجب الاحتجاج به والقياس عليه.

---

[1]- الحجر ، الآية 9

[2]- البغدادي، (خزانة الأدب)، ج1، ص9

[3]- أحمد مختار عمر، (البحث اللغوي عند العرب- دراسة لقضايا التأثير والتأثر)، ط8 2003م

ثانياً: القراءات القرآنية:

وهي الوجوه المختلفة التي سُمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ نص المصحف بها قصداً للتيسير والتي جاءت وفقاً للهجة من اللَّهجات العربية، يقول بن الجزري في كتابه "النشر": "وأمَّا سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها حيث أتاه جبريل فقال له: "إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال صلى الله عليه وسلم : أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطبق ذلك" ولم يذل يردد للأسئلة حتى بلغ سبعة أحرف).[1]

ثم ينقل ابن الجزري عن ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن " قوله (فكان من تيسير الله أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كُلَّاً بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهزلي يقراء (عتى حين) يرد (حتى) والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ (عليهمو ومنهمو) بالصلة...إلى غير ذلك)[2].

ثالثاً: الحديث الشريف:

إن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حرى بها أن يكون لها موضع من الاستشهاد في القضايا النحوية لأنَّها تمثل نموذجاً من النثر الأدبي الرفيع.

وبهذا فإنَّ دائرة الخلاف قد توسع ت حول الاستشهاد بالحديث الشريف وتضاربت الآراء واحتدم النقاش بين النَّحاة لاسيما الرعيل الأول منهم وليس هناك سبب للخلاف غير فهم هم أنَّ الحديث روى بالمعنى ولأنَّ الرواة دخلهم الأعاجم وتداولوا لأحاديث

---

[1]- المرجع السابق نفسه.
[2]- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها

الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من نشأ في بيئة مولدة ولم ينشأ على النطق بالعربية.[1]

وفي نقل الحديث بالمعنى تعددت الآراء واحتدم النقاش فقول النفتازاني (ليس بسديد ، بل هو بعمل الرواية أشبه ، وهو لا يوجب السماع ، إلا ممن كان من علماء العربية الموثوق بهم فالظاهر أنَّه لا يخالف مقتضاه ، فإن استؤنس به ولم يجعل دليلاً ،لم يرد عليه ما ذكر ولا ما قيل من أنَّه لو فتح هذا الباب لزم الاستشهاد بكل ما وقع في كلام علماء المحدثين كالحريري واضرابه فالحجة فيما رووه لا فيما رأوه[2] .

النثر:

النثر يمثل الأسلوب العام لاستعمال اللُّغة دون ضرورات أو قيود تفرض على القائل كما الشعر والنثر كما هو معروف ينقسم في الدراسات الأدبية إلى قسمين هما:

1/ النثر الفني: ويمثل الخطب والرسائل والأمثال والحكم.

الخطب: لم يكونوا يثقون بنصها فلقد كانوا يتحرون الدقة في نصوصها التي يعتمدون عليها فهي لم تتعلق بالأذهان تعلق الشعر فلم يعد هنا اطمئنان كامل بأن هذه الخطب تمثل البيئة التي يريدون وذلك لأن الخطب جمعت في وقت متأخر واعتمدوا في ضبطها على القاعدة النحوية ولم تعتمد لتقرير القاعدة النحوية[3].

الرسائل: لم تكن بشهرة الخطب ولم تكن ذات أهمية كما كانت للخطب لكنها تتميز عنها بميزة التدوين فرسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ورسائل الخلفاء وقادة الولاة

---

[1]- جلال الدين السيوطي، (الاقتراح)، ص176

[2] - عبدالقادر بن عمر البقدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،مرجع سابق ، ص7.

[3]- محمد عبادة، (عصور الاحتجاج)، ج1، ص171

كلها تمثل نموذجاً يمكن الاعتماد عليه في تقرير القواعد النحوية إلا أنَّ العلماء لم يولوها اهتماماً يذكر مع إنها وثائق مكتوبة[1].

الأمثال والحكم: فهي كثيرة في كتبهم لا يخلو كتاب منها وأخذت حظاً من الاستشهاد أكثر من الخطب والرسائل وذلك لقصرها وسهولة حفظها وتقال كما سمعت دون تغير في ألفاظها ورغم احتمال تدخل الرواة في الأمثال القديمة إلا إنَّ النَّحاة احتجوا بها[2].

2/ النثر العادي: ويتمثل في لغة الحديث والتخاطب اليومي التي ركن إليها كبار النحاة المعتمدين على الرواية أو مشافهة من يثقون فيه وخير دليل على ذلك كتاب سيبويه إذ يعد كل ما كتب فيه من كلام العرب حجة قاطعة لدى النحويين من بعده ومن العبارات التي تشير إلى تلك الظاهرة كأنْ يقول سمعنا من بعض الموثوق بهم أو عربي أثق بعربيته والعرب الموثوق بعربيتهم وغير ذلك، وتبع هذا المنهج الفرَّا في (معاني القرآن) فيقول سمعت بعض الأعراب أو يقول والعرب تقول فبالتالي صار منهجاً سار عليه النحويون من بعده في تصنيفاتهم[3].

الشعر:

يعتبر الشعر الدُّعامة الأساسية التي يعتمد عليها النُّحاة كثير في استنباطاتهم للقواعد وإقامة حجتهم فأصبح العنصر الغالب في دراساتهم فوجدوا فيه ما لم يجدوه في غيره من المصادر إذ كان سهل الحفظ والتناول بين الرواة مما جعله يتصدر مصادر الاحتجاج اللُّغوي فبالتالي احتلت الشواهد الشعرية مكانة كبيرة بين النُّحاة من

---

[1]-المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها

[2]- سيبويه، (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، (الكتاب)ن مؤسسة الأعلمي، بيروت 1967م

[3]- القرَّا، (أبو زكريا يحيى بن زياد)، (معاني القرآن)، تح أحمد يوسف النجار، الدار المصرية

ديم، فكثير ما قامت حولها دراسات وشروح وظهرت مؤلفات في مقدمتها شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النَّحاس وشروح أبيات سيبويه لابن السيرافي وغيرها[1].

لمَّا كان للشعر أسلوبه وألفاظه وقيوده من وزن وقافية وي تناول أحياناً موضوعات تفرض على الشاعر قيوداً قد لا يجدها في كلامه العادي وقد تضطر هذه القيود الشاعر إلى الضرورة التي تدعه في موقف حرج بين القاعدة النحوية والموسيقى الشعرية وهذا قد يؤدي إلى تأثير اللُّغة التي يضطرون إليها فتجري على ألسنتهم من غير الشعر أيضاً وربما يستنبطوا قاعدة نحوية من بين خطأ لذا كان لازماً على النحويين القدماء أنْ يتعاموا مع هذا الأمر فأفردوا له المساحات ولم يغفلوه فتحدثوا عن الضرورات الشعرية فمنهم من عدَّاها خطأ يقع الشاعر فيه وعليه اصطلاحه ومنهم من عدَّاها لا مندوحة للشاعر عنها[2].

ورغماً عن ذلك نجد أنَّ النُّحاة القدماء قد اهتموا بالشعر اهتماماً يفوق التصور إذ أكثروا منه في مؤلفاتهم وشروحهم وكان أكثر أسس العلوم ثباتاً وأكثرها دوراناً على الألسنة وفي بطون الكتب وكان له قبل الإسلام منزلة سامية لدى القبائل العربية كما للشعراء مرتبة رفيعة فهو العون والزاد لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم فهو حلَّاً لمعضلاته والوصول إلى معانيه ومن هنا كانت أهميته العظمى التي ساهمت مساهمة فاعلة في تفسير القرآن وخدمة جوانبه المتعددة.

لعلَّ الذي يتضح من هذا الأمر مدى المكانة التي تمتع بها الشعر دون سائر المصادر فلقلة الشعر والاستشهاد به على غريب القرآن ومفرداته وبيانه ليس مسألة طارئة

---

[1]- محمد عيادة، (عصور الاحتجاج)، ج1، ص186-187

[2]- محمد عبادة، (عصور الاحتجاج)، ج1، ص190-187)

على الحياة العلمية في عصر التابعين وإنَّما كانت هذه العناية مألوفة عند الصحابة رضوان الله عليهم ودليل ما أورده الزمخشري رواية عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حيث سأل وهو على المنبر عن قوله تعالى: ﴿ أَوَ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖۖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ٤٧ ﴾[1] فقام إليه شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا فقال: التخوف هو التنقص فسأله هل تعرف العرب ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال الشاعر:

تَخَوَّفَ الرَّجُلُ مِنَّا تَامِكَاً قَرِدَاً *** كَمَا تَخَوَّفَ عُودُ النَّبْعَةِ السَّفِنَ[2]

قال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضلَّ قالوا وما ديواننا؟ قال شعر الجاهلية ففيه تفسير كتابكم[3].

ونستطيع أنْ نستدل أيضاً بحبر الأمة عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– الذي قام في ميدان الاستشهاد بالشعر على غريب القرآن بجهد متميز وكان له مجالس واسعة تعقد لهذا الغرض ويفد إليه الناس من كل حدب وصوب وكان يقول إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك[4].

---

[1]- سورة النحل، الآية (47)

[2]- البيت لأبي مقبل (تمتم بن ابي مقبل)، اللغة: تامكاً: التامك هو السنام، قرد: الشعر إذا تجعَّد وانعقدت أطرفه. النبعة: مفرد النبع وهو شجر أصفر العود من الأشجار الجبال الرزينة ثقيلة على اليد إذا تقاوم أحمرَّ السفن ما ينحت به الشيء. محمد عبادة، (عصور الاحتجاج)،ص187

[3]- الزمخشري، (الكشاف)، ج2، ص411

[4]- القلقشندي، (ابو العباس أحمد بن علي ابن محمد بن عبد الله القلقشندي)، (صبح الأعسى في صناعة الإنشاء)، المطبعة الأميرية-القاهرة، ط1913م، ج1، ص33

واستمرت الشواهد الشعرية تجري فيما أُلِّف حول القرآن الكريم في القرون التالية في كتب معاني القرآن ومجازه وبيانه وتفسيره وكثرة استخراج العلماء لهذه الشواهد من ديوان العرب حتى تضخم عددها[1].

وبناءاً على ما سبق يمكننا أن نقول أنَّ للشعر كمصدر للاستشهاد والاحتجاج مكانة تفوق المصادر الأخرى كماً وكيفاً بيدا أنَّه كان مصدراً لتفسير القرآن وشرح غريب ألفاظه كما ورد المثال آنفاً برواية الزمخشري عن الخليفة الراشد عمر –رضي الله عنه–.

قضايا الاحتجاج والاستشهاد

ولعلَّ أولى هذه القضايا طرق نقل اللُّغة: قال الكمال أبو البركات عبد الرحمن بن حمد الانباري في كتابه "لمع الأدلة في أصول النحو "، (أعلم أن النقل ينقسم إلى تواتر وآحاد).

فأمَّا التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنَّة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم وهي أنَّ العلم لا يحصل بنقل واحد منهم لأنَّ نقل الواحد يشيبه الفساد ، فإنَّه يثبت للجماعة ما لايثبت للفرد ؛ فالواحد لو رام حَمْلَ حِمْلٍ ثقيل لا يمكنه ذلك ، ولو اجتمع على حمله لأمكن ذلك .

وأمَّا الآحاد فمنفرد بنقله بعض أهل اللُّغة ولم يجدوا فيه شروط التواتر وهو دليل مأخوذ به واختلفوا في إفادته ، وزعم بعضهم أنَّه يفيد العلم وليس بصحيح التطرق والاحتمال فيه وزعم بعضهم إذ اتصلت به القرائن.

---

[1]- أحمد فارس، (الصاحبي في فقه اللغة)، ص33.

شروط التواتر:

ثم قال أعلم أنَّ أكثر العلماء ذهبوا إلى أنَّ شرط التواتر أنْ يبلغ عدد النقلة إلى حد لا يجوز على مثلهم الاتفاق على الكذب لنقله لغة القرآن وما تواتر من ألسنة وكلام العرب فإنهم انتهوا إلى حدٍ يستحيل على مثلهم الاتفاق على الكذب.

وأمَّا الآحاد فالإشكاك عليه من جهة أنَّ الرواة مجروحون ليس سالمين عن القدح وبيانه أنَّ أصل الكتب المصنَّفة في النحو واللُّغة كتاب سيبويه وكتاب العين فق دح الكوفيون فيه وفي صاحبه ، أنَّ ما ظهر مثل الشمس أيضاً فإنَّ المبرِّد كان من أجلَّ البصريين وهو أفرد كتاباً في القدح فيه: وأمَّا كتاب العين فقد أطبق الجمهور من أهل اللُّغة على القدح فيه.

وأيضاً ابن جني أورد باباً في كتابه الخصائص في قدح أكابر الأدباء بعضهم في بعض وتكذيب بعضهم بعض، وأورد باباً آخر في أنَّ لغة أهل الوبر اصح من لغة أهل المدر وغرضه من ذلك القدح في الكوفيين[1].

شروط لزوم اللّغة:

قال الزمركشي في البحر المحيط قال أبو الفضل بن عبداه في شرائط الإحكام وتبعية الجيلي في الإعجاز لا تلتزم اللُّغة إلا بخمس شرائط:

ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل.

عدالة الناقلين كما تعتبر عدالتهم في الشرعيات.

---

[1]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، ص117

أن يكون النقل عمن قوله حجة في اللُّغة كالعرب العاربة مثل قحطان ومعد ، وعدنان، فأمَّا إذا نقلوا عمَّن بعدهم بعد فساد ألسنتهم واختلاف المولدين. قال ابن جني يستشهد بشعر المولدين في المعاني كما يستشهد بشعر العرب في الألفاظ.

أن يكون الناقل سمع منهم حسِّياً وأمَّا بغيره فلا.

أن يسمع من الناقل حسِّياً. انتهى[1].

معرفة من تقبل روايته ومن ترد:

وفيها مسائل، أول هذه المسائل قال ابن جني في "فقه اللّغة" تؤخذ اللُّغة سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ، وينتفي المظنون، فحدثنا علي إبراهيم عن المعداني عن أبيه عن معروف بن حسان عن اللَّيث عن الخليل قال إن النّحازير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، إرادة اللبس والتنعيت قال ابن فارس فليتحرَّ ناقل اللُّغة عن أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة، عدل ناقل اللُّغة.

وقال الكامل بن الانباري في " لمع الأدلة في أصول النحو " يشترط أنْ يكون ناقل اللُّغة عدلاً رجلاً كان أو إمرأة حراً كان أم عبداً كما يشترط في نقل الحديث لأنَّ بها معرفة تفسيره وتأويله فاشترط في نقلها ما يشترط في نقله وإنْ لم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللُّغة فاسقاً لم يقبل نقله.

[1]- السيوطي، (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، ص118

نقل العدل الواحد:

قال ابن الأنباري يقبل نقل العدل الواحد ولا يشترط أن يوافقه غيره من النقل لأنَّ الموافقة لا يخلو أمَّا أن تشترط لحصول العلم أو لغلبة الظن.

يريد أنْ يقول لحصول العمل لأنَّه لا يحصل العلم بنقل اثنين فوجب أنْ يكون لغلبة الظن، وإذا كان الظن فقد حصل غلبة الظن تخبر الواحد من غير الموافقة.

وزعم بعضهم أنَّه لابد من نقل اثنين كالشهادة وهذا ليس بصحيح لأنَّ النقل مبناه على (المساهلة) أي اليسر بخلاف الشهادة ولهذا يسمع من النساء على إنفراد مطلق ومن العبيد ويقبل فيه العنعنة ولا يشترط فيه الدعوى وكل ذلك معدوم في الشهادة فلا يقاس أحدهما بالآخر. انتهى.

بعض ما روى عن النساء والعبيد:

ومن أمثلة ما روى عن النساء والعبيد قال أبو زيد في " نوادره" قلت لأعرابية "بالعيون"، "ابنة مئة سنة مالك لا تأتين أهل الزقة؟ فقال إني أخذى أن أمشي الزقاق أي "استحي".

قال الأصمعي جاءت جارية من العرب إلى قوم منهم فقالت : تقول لكم مولاتي أعطوني نَفْساً أو نفيسين أمعِس "دبكه" به منيئتي "الجلد أو يدبغ والمدبغة " فإني أَفدَة أي مستعجلة.

الاعتماد على أشعار الكفار:

قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام في فتاويه أَعْتُمِدَ في العربية على أشعار العرب وهم كفار لبعد التدليس فيها كما اعتمد في الطب وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار لذلك[1].

قضية الاختلاف في الاستشهاد بالقرآن الكريم:

من إعجاز القرآن إنَّه نزل بقراءات متواترة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهنا كان موقف النُّحاة من القراءات حيث ذهب بعضهم إلى قبول القراءات وإخضاع القاعدة للنص القرآني وذهب غيرهم إلى قبول القراءة في ذلك الحرف مع مخالفتها للقياس ولكن لا يُقَاس عليها، وهذا فريق ثالث إلى تخطئ القرّاء الثقات واتهمهم باللَّحن ما لم تَسْتَقِرْ قراءاتهم[2]، مع قاعدتهم وقياسهم فمثلاً نجد من النحويين الأوائل من يتمثل بالقياس كـــ عبد الله ابن أبي اسحق إذ كان لا يرى باساً في أن يخالف القراء في بعض قراءاتهم مثلاً يخالفهم في قـــــراءة الآيـــة ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[3].

حيث يقراءها بالنصب على المفعولية والرفع ، وهكذا كان يفعل هؤلاء النُّحاة مع القرَّاء[4].

أمَّا إذا رجعنا إلى كتب النحو القديمة فنجد أن علماء اللُّغة قد صرفوا أنفسهم عن استقراء النص القرآني لاستخلاص قواعدهم منه حيث اعتمدوا على الشعر العربي القديم في الاستقراء وتقرير الأصول واغفلوا آيات القرآن والشعر الإسلامي[5].

---

[1]- أي بلدة
[2]- المرجع السابق نفسه، ص139-140
[3]- سورة المائدة، الآية (38)
[4]- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها
[5]- البغدادي، (خزانة الأدب)، ج1، ص23

وانصرف معظم النُّحاة عن الاستشهاد بالقرآن الكريم وفُسِّر هذا الانصراف بسبب التحرز الديني فذهب الدكتور محمد عيد في كتابه "الرواية والاستشهاد باللُّغة" إلى ذلك سبب واحد وهو التحرز الديني ومع هذا السبب لم يستطيع أحد من العلماء الذين تحدثوا عن الاستشهاد بالقرآن الكريم أن ينكر حجته ثُمَّ يعلن هذا الرأي مع أحد[1].

ويرى أن السبب التحرز الديني نتيجة طبيعة التفكير عند دارسي اللُّغة يرفض عدداً من الآراء التي تؤدي إعمال الذهن في النص القرآني كما هو واضح في كتب النحو والنص القرآني لا يتحمل ذلك ولا يطيقه[2].

وقد رأى بعضهم أنْ قلة الاستشهاد بالقرآن الكريم ليس بسبب التحرز الديني وأرجعهم لاعتقادهم هذا أنَّ النحاة القدماء معظمهم من القراء فبالتالي هم علماء بالقرآن وآياته لذا عزروا لعدم الاستشهاد بالقرآن الكريم لكثرة الشعر وسرعة تناوله وسهولة حفظه مما كان له الأثر الواضح في نسبة الاستشهاد به دون نسبة الآيات القرآنية في كتب سيبويه إلى آيات القرآن ككل ونسبة الشعر الجاهلي والإسلامي تكون نسبة الآيات إلى الشعر أكثر، ولكن ما ورد من الآيات قليل سوء في الكتاب أو في غيره[3].

قضية الاستشهاد بالحديث الشريف :

اختلف العلماء قديما حول الاستشهاد بالحديث الشريف في النحو واللُّغة ، والناظر المتفحص يجدهم قد انقسموا إلى خمسة فرق وهي :

الأولى رفضت الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

الثانية وافقت على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .

---

[1]- محمد عيد، (الرواية والاستشهاد)، ص12-127

[2]- المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها

[3]- عبد الرحمن بن خلدون الخضر يحيى، (المقدمة)، المسمية بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبدير ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، القاهرة 1957م – 1962م، ج2، 949

الثالثة وافقت بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وزادت على ذلك كلام أهل البيت والصحابة .

الرابعة توسطت في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .

الخامسة أخذت موقف الحذر والحيطة .

وفيما يلي آراء العلماء والأسباب التي دعت أصحابها إلى تبنيها ، لاستخلاص رأي حول هذه القضية فيما يخص البحث بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف :

أولاً من ورفضوا الاستشهاد بالحديث النبوي:

في مقدمة ه ؤلاء أبو عمرو بن العلاء ، والخليل ، وسيبويه ، ولكسائي ، والفراء ، وعلي بن المباركي الأحمر ، وهشام بن الضرير ، وعيسى بن عمر نحاة بغداد ولغويوا الأندلس ،وقد ذكر أبو حيان أنَّه مذهب المتقدمين والمتأخرين من علماء العربية فقال: إنَّ الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب ك "أبي عمرو ، وعيسى بن عمر ، والخليل وسيبويه وأئمة البصريين ، والكسائي ، والفراء ، وعلي بن المبارك والأحمر ، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين ، لم يفعلوا ذلك –أي لم يحكموا بالحديث – وتبعهم على هذا المذهب المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم ، كنجاة بغداد والأندلس .

وقد ذهبوا إلى ذلك لأنهم رأوا أنَّه لا يستشهد بالحديث النبوي لعدم الوثوق بأنَّ ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد انتفت الثقة بأنَّه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لسببين هما:

أنَّه يصح فيه النقل بالمعنى ، فتجد الصفة الواحدة قد جرت في زمنه صلى الله عليه سلم فتنقل بألفاظ مختلفة كحديث (زوجتكها بما معك من القرآن)

في رواية أخرى (ملكتكها بما معك من القرآن) فقد يكون الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظ يجمع هذه الألفاظ جميعها فتأتي الرواة بالمراد منه ولم يأتوا باللفظ المطلوب إنَّما هو نقل المعنى وهذه الأمور في رأي العلماء السابقين أنَّها تؤدي الدَّس في اللّفظ والطعن فيه وتزيف نصه ،وإنَّ كثيراً منه قد رأوه الأعاجم والمولدون وبذلك تسربت إليه الأخطاء لغوية كثيرة.

ثانياً من وافقوا على الاستشهاد بالحديث النبوي :

لما وجد العلماء بعضاً من الأحاديث مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربِّه عزَّ وجل وهو ما يعرف بالأحاديث القدسية ، ولما وجدوا تحمس بعض العلماء للحديث عموماً وإ جلا شأنه كان من المقبول عقلاً أنْ يعده بعض المتأخرين نموزجاً من ناحيته اللُّغوية ، فأجازوا الاستشهاد به ومن بين ه ؤلاء ابن منظور في مقدمة لسان العرب حتى وصف بخليل الأخيار وجميل الآثار ، مضافاً إليه من آيات القرآن الكريم والكلام على معجزات الذكر الحكيم ليتحلى بترصيع دررها عقدة ، ويكون مدار الآيات ، والإخبار والآثار ، والأمثال ، والإشعار حلة وعقدة ، كما يستند المؤرخون على الإجماع على أنَّه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب لهجة ، يقول ابن حزم : لقد كان محمد بن عبد الله قبل أنْ يكرمه الله بالنبوة وأيام كان بمكة اعلم بلغة قومه وأفصح فكيف بعد أن اختصه الله للندرة واجتباه الله للوساطة بينه وبين خلقه؟

وعلى أي حال فاصل رواية الحديث الشريف عند المجوزين للاستشهاد به أنْ يكون على نحو ما سمع وأهل العلم قد شددوا في ضبط ألفاظه والتحري في نقله،وعلى هذا الأساس تحصل أغلبية الظن ، بأنَّ الحديث مروياً بلفظه وهذا الظن كافٍ لإثبات الألفاظ اللغوية .

ثالثاً من ذادوا على ذلك كلام آل البيت والصحابة :

ومن هؤلاء الرضي الإسترا بادي والبغدادي الذي قال في خزانته :والصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط الألفاظ اللغوية ويلحق به ما روي عن الصحابة وآل البيت، وذهب إلى ذلك أيضا ابن خلدون وهو يكثر الذكر للحديث دون تردد إلى جانب القرآن في معرض حديثه عن اللغة يقول في مقدمته :والسبب في ذلك أنَّ هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العاميَّة من كلام القرآن والحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمنهجهما).

رابعاً من توسطوا في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف :

ممن رأى هذا الرأي والوسط فقد وقف موقفا وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء وقال: فأمَّا الحديث على قسمين : قسم يُعنى ناقله بالمعنى دون لفظه فهذا لم تقع به الاستشهاد أهل اللِّسان ، وقسم عرف اعتناء ناقله بألفاظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابة الهمدان وكتابه لوائل لن جحر ، والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية .

خامساً: من أخذوا الجزر والحيطة :

نجد من أصحاب هذا الرأي السيوطي وعلى الرغم من أنَّه كان من المتأخرين فإنه أعرب عن رأيه يقول فإنني أرى أن رأي السيوطي يكاد أن يكون مثل رأي الشاطبي إذ يقول السيوطي في الاقتراح :وأمَّا قو له صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قال : على غالب المروي وذلك نادر جدا إنما يوضح للآخرين القاصر على قلته أيضا فأن غالبا للأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدَّت إليها عباراتهم فردَّوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظه ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى لعبارات مختلفة في خضم هذه الآراء نحتاج إلى أن نتفق هنا

أحوال حكم الاستشهاد بالحديث النبوي في اللغة العربية :

قد وفى هذه النقطة حقها الشيخ محمد الخضر حسين في بحثه عن الاستشهاد بالحديث في اللغة ، الذي ضمنه كتابه "دراسات في العربية وتاريخها " ورأى أن هنالك من الأحاديث ما ينبغي الاختلاف في الاحتجاج به اللغة ، مثل الأحاديث التي تروى بقصد بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ، مثل حمى الوطيس ، وغيره أو الأحاديث التي تدل على الأقوال التي يتعبد بها ، وما روى عنه صلى الله عليه وسلم من مخاطبة العرب بلغتهم لان الرواية أحرص على رواية هذه الأقوال بنصها ، وكذلك الأحاديث المتواترة لفظا وأحاديث الرواة الذين يجوزون الرواية بالمعنى مثل ابن سيرين وعلي بن المدني ، وكذلك الأحاديث التي اختلفت فيها الرواية فان اللغويين والنحاة لم يفرقوا بين ما روى على وجه واحد وما روى على وجهين أو وجوه مادامت هذه الروايات مشهورة غير شاذة .

كما رأى أن هنالك أحاديث لا ينبغي الاختلاف في عدم الاحتجاجات وهي الأحاديث التي لم تدون في الصدر الأول وإنما تروى في كتب بعض المتأخرين أو الروايات الشاذة التي يغمذها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف .

ورأى في النهاية إن مسألة الاستشهاد بالحديث النبوي مسألة مهمة ولا يجوز ترك الاستشهاد بها تحت أي سبب كان ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب وقد أتى بألفاظ جديدة وإنما يقول العلماء عند ورود أحدها في الحديث وهذا اللفظ لم يجئ في الأحاديث ولم يسمعه إلا فيه ، فلماذا تترك كل هذه الثروة كما أن الرواة قد صرفوا جل اهتمامهم إلي نقل الحديث بلفظه بقدر الإمكان وما أجازه من الرواية بالمعني فإذا قد يكون كما يقول الدكتور محمد عيد : كل نظر من الوجهة الدينية بمعني أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم نصا أم لا ؟ وكيف الاستشهاد به لغويا لا حاجة به إلي هذا النظر والتوقف إذا نشطة حركة جمع الحديث فترة كافية في وقت كان يصح الاحتجاج بكل ما فيه من النصوص واغلب الظن ، إن العناية بنصوص الحديث كانت اشد واقوي من العناية بالنصوص الأخرى .

ولذا فما المانع من الاستشهاد بألفاظ الحديث النبوي في معاجم اللغة مع تميز الحديث النبوي من المأثور عن الصحابة وغيرهم ووضع الكلمات أو العبارات التي تضفي بعض التوثيق لصحة نسبتها للنبي صلي الله عليه وسلم مثلا في التصحيح جاء في الحديث حُكي رُوي جاء في الأثر ينسب .....وهكذا.

قضايا الاستشهاد والاحتجاج الأخرى :

القضية الأولى: (اجمع العرب بأنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية):

والناظر في "الكشاف" يرى ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها، فإنه استشهد على مسألة يقول حبيب بن أوس قائلاً: (وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة وهو من علماء العربية وجعل ما يقوله بمنزل ما يرويه ألاّ ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه).

فمن أمثلة ما استشهد بشعر المولدين احتجاجهم بشعر بشار بن برد وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقريباً إليه لأنه كان قد هجاهُ بترك شعره، ذكره المرزباني وغيره. ونقل ثعلب عن الأصمعي قال ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج.

القضية الثانية: (الاحتجاج بشعر أو نثر لم يعرف قائله):

لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لم يعرف قائله يصرَّح بذلك ابن الأنباري في (الإنصاف) وكأنه علة ذلك أن يكون لمولد أو من لا يثق بفصاحته، ومن هذا يعلم إنه يحتاج إلى معرفة أسماء شعراء العرب وطبقاتهم قال ابن النحاس في (التعليقة) أجاز الكوفيون إظهار (إن) بعد (كي)واستشهدوا بقول الشاعر:

أرِدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرِيَتِي *** فَتَتْرِكَهَا شَنَّا بِبَيداءَ بَلْقَعِ[1]

[1]- لم أقف على قائله.

قال والجواب أن هذا البيت لم يعر ف قائله ولو عُرف لجاز أن يكون من ضرورة الشعر، قال أيضاً: ذهب الكوفيون إلى جواز دخول اللام في خبر لكن واحتجوا بقول الشاعر: (ولكنني من حبها لعِميدُ) والجواب إن هذا البيت لم يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه إلاَّ هذا ولم ينشده أحدٌ ممن وثق في لغته ولا غُزي إلى مشهور بالضبط والإتقان وفي ذلك ما فيه[1].

ولذلك قد طعن عبد الواحد الطواح في كتابه (بغية الأمل) في الاحتجاج بقوله:

(ولا تكثِرَنْ إني عسيتُ صائماً).

وقال وهو بيت مجهول لم ينسبه الشُرَّاح إلى أحد فسقط الاحتجاج به ولو صحَّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه فإن فيه ألف بيتاً قد عرف قائلوها وخمسين مجهولة القائلين.

القضية الثالثة: (إذا قال حدَّثني الثقة):

ورد فعلان في علم الحديث وأصول الفقه رجَّحَ كلاً مرجحون وقد وقع ذلك لسيبويه كثيراً يعني به الخليل وغيره وكان يونس يقول حدثني الثقة عن العرب فقيل له من الثقة؟ قال: أبو زيد فقيل له: لما لا تسميه؟ قال: هو حيٌّ بعد فأنا لا اسميه.

القضية الرابعة: (الشاذ لا يهتم بتأويله):

قال ابن السرَّاج في (الأصول) بعد أن أقرَّ أن أَفْعُل التفضيل لا يأتي من الألوان فإن قيل قد أنشد بعض الناس:

---

[1]- الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص57-60.

يَا لَيْتَنِي مِثْلُكَ فِي البَيَاضِ *** أَبْيَضْ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ[1]

فالجواب أن هذا معمول على فساد وليس للبيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المجتمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه وإنما يركن إلى هذا ضعف أهل النحو ومن لا حجة معه وتأويل هذا ما أشبه كتأويل ضعفه أصحاب الحديث وإتباع القصص في الفقه وانتهى) وأشار بهذا الكلام إلى أن الشاذ ونحوه يطرح طرحاً ولا يهتم بتأويله.

القضية الخامسة: (ولا يتأول ما كان لغة طائفة):

قال أبو حيان في شرح (التسهيل) والتأويل إنما يسوغ إذا كانت القاعدة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتناول؛ أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل ومن ثم كان مردود تأويل أبي علي (ليس الطِيبُ إلا المسكُ) على أن فيها ضمير الشأن لان أبا عمرو نقل أن ذلك لغة تميم[2].

القضية السادسة: (إذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال):

قال أبو حيان أيضاً إذا دخل الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال وردَّ به على ابن مالك كثيراً في مسائل استدل عليها بأدلة بعيده التأويل منه استدلاله على قصر الأخ بقوله:

أَخَاكَ الَّذِي إِنْ تَدَعَوهُ لِمَلَمَّةٍ *** يَجِئْكَ بِمَا تَبْتَغِي وَيَكْفِيكَ مِنْ يَبْغَى

---

[1]- لم أقف على قائله.
[2]- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها

فإنه يحمل أن يكون منصوباً بإضمار فعل أي إل زم وإذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال.

القضية السابعة: (تروى الأبيات على وجوه):

كثيراً ما تروى الأبيات على أوجه مختلفة وربما يكون الشاهد في بعض دون بعض وقد سُئلتَ عن ذلك قديماً فأجبتُ باحتمال أن يكون الشاعر أنشده مرَّة هكذا ثم رأيت ابن هشام قال في شرح الشواهد وروى قوله: (والأرضُ أَبْقَلَ بَقْلُهَا) بتذكير وتأنيث مع نقل الهمزة فإن صحَّ إن القائل بالتأنيث هو القائل بالتذكير صحَّ الاستشهاد به على الجواز من غير الضرورة وإلاَّ فقد كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها ومن هنا تكثرت الروايات في بعض الأبيات) انتهى[1].

قضايا الاحتجاج:

تبين مما تقدم أن قضية الاحتجاج نبعت أصلاً من مواقف ليست علمية عن اللغة العربية. والدليل على عدم علميتها يأتي ــ كما تقدم ــ من مقارنة المقولات التي جاءت عن أفصح العرب، وعن القبائل العربية التي أخذت اللغة عنها. فقد تبين لنا تعدد القبائل التي كانت توصف بأنها الأفصح. كما أنه لم يبين المراد بالفصاحة. ثم إنه لم يظهر في كتابي الخليل وسيبويه مثل هذا التجديد.

والحجة الأخرى التي تدل على عدم دقة هذه المواقف أن هناك مواقف معاصرة لها تناقضها. وهذا يدل على عدم الاستقصاء عند من أطلقوا هذه المقولات.

---

[1]- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي،مرجع سابق ، ص60

وحجة ثالثة هي أن وراء هذه المقولات عوامل كثيرة يمكن رؤيتها بكل وضوح مثل العرقية والتنافس بين القبائل والعوامل السياسية والأذواق المختلفة وتغيُّر الاهتمامات.

أما الحجة الرابعة، فقد وجدنا أن هذه المقولات تشيع في حضارات كثيرة ومنها ما يشيع قديماً وحديثاً عن اللغة الإنجليزية. وقد بيّن البحث اللساني الجاد أنه لا صحة لهذه المقولات، وأنها جاءت نتيجة للجهل بالكيفية التي تعمل بها اللغة.

ويحسن هنا أن أناقش ما يتراءى لي بأنه هو الذي حدث فيما يخص قضية الاحتجاج. فينبغي في مناقشة هذه القضية أن ننظر في عمل الرواة منذ بداية التدوين.

يقول محمد بن سلام الجمحي: "ذكر العرب وأشعارها، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها، إذا كان لا يحاط بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، وكذلك فرسانها وساداتها وأيامها، فاقتصرنا من ذلك على مالا يجهله عالم، ولا يستغني عن عمله ناظر في أمر الشعراء، فبدأنا بالشعر". ويقول ابن قتيبة:

"والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عدهم واقف ولو أنفذ عمره في التنقير عنهم واستغرق مجهوده في البحث والسؤال ولا أحسب أحدًا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه وقصيدة إلا رواها".

يضاف إلى ذلك ما يروى من حفظ الرواة للآلاف من الأبيات وحفظ القرآن الكريم وقراءاته الكثيرة والأخبار والأمثال. فقد كان العلماء العرب الأوائل يتعاملون إذن مع كَمٍّ هائل من المادة اللغوية التي بدأوا في وضع قواعد اللغة العربية اعتمادًا عليها. كما شَعَر العلماء العرب بضخم هذه المادة اللغوية، وعبروا عن هذا الشعور. فمن ذلك ما يقوله الإمام الشافعي: "وهذه اللغة لا يحيط بها إلا نبي"[1].

[1]-المرجع السابق ، ص66-68

أولاً علاقة اللَّهجات بالأبنية الصرفية:

ولشرح هذه العلاقة يجب توضيح بعض المصطلحات ، متمثلة فيما يلي:

التصريف: وهو عبارة عن علمٍ ، يُبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها

من أصالة ، وزيادة ، وصحة ، وإعلال .

ولا يدخل إلاَّ في الأسماء المُتَمَكِّنة ،والأفعال المتصرفة ، والتصريف أصل في الأفعال

لكثرة تغيرها ، وظهور الاشتقاق فيها بخلاف الأسماء، أمَّا في الحروف وشبهها فلا تعلق بعلم التصريف بها.

وأقلّ ما يكون ، عليه الأسماء ، والأفعال ،ثلاثة أحرف ،ثم قد يعرض بعضها نقص أو زيادة ، فالنقص ك(يد)،و(قل).

والاسم على حسب الزيادة ، والتَجَرُّد ينقسم إلى بقسمين، هما المجرد، والمزيد.

فالمجرد هو ما بعض حروفه ساقط وضعاً.

وأكثر ما يبلغ الاسم بالزيادة سبعة أحرف نحو (احْرَنْجَم) .

والمجرد عن الزيادة هو ما بعض حروفه ليس سقطا ، في أصل الوضع ، وهو إمَّا ثلاثي مثل (فِلس)،وإمَّا رباعي ك (جعفر) ، وإمَّا خماسي ، وهو غايته ك(سفرجل).

فالاسم الثلاثي إمَّا أنْ يكون مضموم الأول أو مكسوره أو مفتوحه أو على هذه من التقادير إمَّا أن يكون مضموم الثاني أو مفتوحه أو مكسوره أو ساكنه ، فخرج بهذا اثنا عشر بناء ، وهي على النحو التالي: (فُعْل، وعُنُق، ودُئِل، وصُرَد، وعِلِم، وحِبُك، وإبِل ، وعِنَب ، وفِلْس،وفَرَس، وعُضُد، وكَبِد).ومعنى ذلك أن من الأبنية الإثناء عشر بناءين أحدهما مهمل والآخر قليل . أمَّا الفعل أيضا ينقسم إلى مجرَّد ، ومزيد ،وأكثر ما يكون عليه المجرد أربعة أحرف ، وأكثر ما ينتهي إليه في الزيادة إلى ستة أحرف.[1]

وللثلاثي المجرد أربعة أوزان ، ثلاثة لفعل الفاعل ، وواحد لفعل المفعول .

والتي للفعل الفاعل كما يلي:

فَعَل بفتح العين، ك(ضَرَب).

فَعِل بكسر العين، ك(شَرِب).

فَعُل بضم العين، ك(شَرُف).

والذي لفعل المفعول فُعِل بضم الفاء وكسر العين ، ك(ضُمِن) .

---

[1] -يهاء الدين عبدالله ابن عقيل الغقيلي الهمداني ،ومحمدمحي الدين عبدالحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الخليل بتحقيق شرحابن عقيل ، القاهره ، مصر ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009ه ، ج4 ، ص 84___94.

وللرباعي المجرَّد ثلاثة أوزان ، واحد لفعل الفاعل، ك(تدحرج) ، وواحد لفعل المفعول ك(دُحْرِج)، وواحد لفعل الأمر، ك(دُحْرِج) .

أمَّا المزيد فيه إنْ كان ثلاثياَ صار بالزيادة على أربعة أحرف، ك(ضَارب) ، أو على خمسة، ك(تدحْرج) ، أو على ستة ك(احرنْجم) .

أمَّا الاسم الرباعي المجرَّد له ستة أوزان ، وهي على ما يلي:

الأول : فَعْلَلٌ ؛ بفتح أوله ،وثالثه ، وسكون ثانيه ، ك(جَعْفر).

الثاني : فِعْلِلٌ ؛ بكسر أوله ، وثالثه ، وسكون ثانيه ، ك(زِبْرِج).

الثالث : فِعْلَلٌ ؛ بكسر أوله ، وفتح ثالثه ، سكون ثانيه ، ك(دِرْهَم).

الرابع : فُعْلَلٌ ؛ بضم أوله ، وفتح ثالثه ، وسكون ثانيه ، ك(بُرْثَن).

الخامس : فِعَلٌّ ؛ بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون ثالثه ، ك(هِزَبْر).

السادس : فُعْلَلٌ ؛ بضم أوله ،وفتح ثالثه ، وسكون ثانيه ، ك(جُحْدَب).

وللخماسي أربعة أوزان وهي على النحو التالي :

الأول : فَعَلَّلٌ ، بفتح الأول ، وثانيه ، وسكون ثالثه ، وفتح رابعه ، ك(سَفَرَّجل).

الثاني : فَعْلَلِلٌ ، بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح ثالثه ، وكسر رابعه ، ك(جَحْمَرِّش).

الثالث : فُعَلَّلٌ ، بضم أوله ،وفتح ثانيه ، وسكون ثالثه ، وكسر رابعه ،ك(قُدَعْمِّل).

الرابع : فِعْلَلٌ ، بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح ثالثه ، وسكون رابعه ،ك ـ(قِرْطَعْت).[1]

والحرف الذي يلزم تصاريف الكلمة هو الحرف الأصلي ، والذي في بعض تصاريف الكلمة هو الزائد وذلك نحو (ضارب ، ومضروب) .

أمَّا إذا أُريد وزن الكلمة قُوبلة أصولها بالفاء ، و العين ، واللام ، فإن بقى بعد هذه الثلاثة أصل عُبِّر عنه باللام .

أمّا أحرف الزيادة وهي الحروف التي يمكن إضافتها إلى الفعل على حسب التصاريف وهي عشرة أحرف . جُمعت في قولهم: (سألتمونيها) ، وهي :(السين ، و الهمزة ، و اللام ، والتاء، و الميم ، و النون ، والياء ، والهاء ، والألف).

وللَّهجات العربية اليد العليا في تدعيم بنية الكلمة العربية ، فلمعرفة البنية الصحيحة للكلمات العربية يجب الرِّجوع إلى لهجات اللغة العربية حتى نتمكن من المعرفة التامة من صحة بنية الكلمة ، وأكثر ما نجد اختلاف أوزان الكلمات في اللهجات العربية ؛ ومغذى ذلك اختلاف منطق قبائل العرب في (فعل ، و أفعل) ، ؛ فإن بعضهم يستعمل (فَعَل) ، والبعض الآخر يستعمل (أَفْعَل)، وتعاوروا إحدى الصيغتين في التعبير عن الأخرى في بعض الأحيان .

فقد ورد عن أهل الحجاز أنَّهم يقولون : (أَسْرَى)، بالألف على حيث أنَّ غيرهم من العرب يقولون :(سَرَى) ، مجرداً من الهمزة ،

[1] بهاء الدين عبدالله ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مرجع سابق ص 94.

وبلهجة الحجاز جاء قوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾[1] ، وبلهجة العرب ورد قوله تعالى :﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ ﴾[2]

وأمَّا أهل نجد يقولون : (مَرَحَ) ، وأهل الحجاز يقولون : (مَرَجَ) ، وبلهجة أهل الحجاز جاء قوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ ﴾[3] و(ألانَّه) ، على لغة تميم ، و أمَّا أهل الحجاز يقولون:(لانَّه) من غير ألف . و(غزرت الصبي إذا ختنته) على لغة أهل الحجاز، وغيرهم من العرب يقولون: (أغزرته).

ويترتَّب على ما ورد بعضه هنا بروز اختلاف في بنية الكلمة الصرفية فمن يقول (أضاء) في ضاء القمر محتاج إلى زيادة الألف في صيغة الفعل (فَعَل) ؛ وهذا بخلاف من لغة ضاء مجردة منها.

ومن علاقة اللَّهجات بالأبنية الصرفية اختلاف في إبدال حركات الكلمة وهو من نوع الاختلاف الذي يؤدي كسابقه إلى تغيّر في وزن الكلمة الصرفي كقول هذيل:
(جَوْزَات) و(بَيْضَات) بسكون العين فيهما ، ومن العرب قوم من بني تميم وبكر وبني وائل يسكنون عين الكلمة في نحو (عَلِمَ ، وشَرُفَ ، وعَضُدَ ، و فَخِذَ) قصدا إلى التخفيف بنقل الاختلاف من حركة إلى أخرى أثقل منها .

ومن علاقة اللَّهجات بالأبنية الصرفية كذلك اختلاف تلك اللَّهجات في ظاهرة القلب المكاني؛ وهو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وقد وردت كثيراً في لغة العرب

---

[1] - سورة الإسراء ، الآية 1.
[2] - سورة الفجر ، الآية 4.
[3] - سورة الرحمن ، الآية 19.

وهو في المُعْتَل والمهموز أكثر منه في غيرهما ، ومنه في اللَّهجات العربية كما نقلها بعضهم ، أنهم يقولون: (صاقعة) في (صاعِقة) .

و قال الشاعر:

"يَحُلُّونَ بالمُقْصُورةِ القَواطِع تَشَقُّقُ البِرُوقُ بالصَواقِع"

وعند سائر العرب صاعقة ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾[1]

وجمهور أهل اللغة على إن ذلك من القلب والصحيح إن أمثال تلك اللهجة لبعض العرب ، وهم تميم وبعض ربيعة ،وهي قراءة الحسن .

وقال الكلابيون: (امْضَحَلَّ) الشيئ بمعنى ذهب وهي عند باقي العرب (اضْمَحَلَّ) وقالوا (جبذ) في جذب .

وقالوا في المعتل المهموز: (ناء ينأي) في نأي ينْأُي وهكذا.

ومن علاقة اللَّهجات العربية بالأبنية الصرفية ظاهرة الإعلال في كلام العرب ، فورد عن أهل الحجاز أنهم يقولون : (الوِكاف ُ) وبنو تميم الإكاف .

ومما سبق اتَّضَح للدارس أنَّ للَّهجات علاقة واضحة وجليَّة مع الفصحى ،متمثلة في الأبنية الصرفية ، وهي بمثابة مصدر يمدُّ الفصحى بالأوزان التي تحتاجها ، والرجوع إليه كلما كانت الحاجة لمعرفة الأبنية الصحيحة والتصاريف [2].

---

[1] - سورة البقرة ، الآية 19.

[2] - بهاء الدين عبدالله بن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، مرجع سابق ، ص93.

ثانياً علاقة اللَّهجات بحركات الإعراب :

أولا : مفهوم الحركات:

لإزالة غموض هذا المصطلح –مفهوم الحركات– ينبغي توضيح ماهيَّة الحركات ، فالحركات حئذا على حسب ما ذهبت إليه اللسانيات (أنها نظام من العلاقات التي تظهر في بغض اللغات مع الأسماء والصفات والضمائر ، لكي تُعَبِّر عن وظائفها في سياق الكلام ،حيث يتمثل مختلف أنواع هذه العلاقات في الحركات الإعرابية الإضافية) .

ثانياً : النظام : مما سبق أتضح أنَّ الحركات الإعرابية نظام ، إذ يمكن تعرُّيف النظام بأنَّه : (مجموعةُ من العناصرِ التي تُشكل كلّاً واحداً) [1].

ويبقى مفهوم النظام من خلال هذا التعريف ، ناقصاً ، أو غامضاً، ولكي يكون واضحاً أو تاماً لابُدَّ أنْ يُلْحق بتعريف إضافي يُوَضَّح فيه دور العناصر؛ أي وظائفها ؛ وهذا التعريف هو

تعرِّيف الوظيفة .

فالوظيفة هي : (الدور الذي يقوم به كل عنصر ضمن النظام).

ولو أُمْعِنَ النظرُ في هذا التعريف لوُجِد ناقصاً ؛ لانَّ الوظيفة والعنصر ليسا معزولين لا عن الوظائف الأُخرى ولا عن باقي العناصر ضمن النظام .

[1] - منزر عباشي ، قضايا لسانية وحضارية ، سوريا ، دمشق ، دار طلاص للطباعة والنشر ، 1411ه – 1990م ، ص107 .

ومن هنا حُري بأن تُعرَّف الوظيفة بأنَّها : (شكل من العلاقات يقوم بها العناصر ضمن النظام).

أمَّا الوظيفة عند (لالاند) : فهي عبارة عن ثوابت ومتغيرات إذ يقول : (إنَّ العلاقة الوظيفية ، هي العلاقة القائمة بين شيئين ، بحيث يمكن لأحدهما أنْ يعتبر كمتغير مستقل ويكون الآخر وظيفة للأول)[1].

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الإعراب نظام تشكل الحركات فيه مع نظام العلامات مجموعة من العلاقات متداخلة تحدَّد كل علاقة منها باعتبار الوظيفة لها مع باقي العلاقات ، ونظام الكلمات ، وهي جميعها تشكل كلَّاً واحداً وهو النظام .

ومن هنا يُلاحظ أنَّ تزاوج نوعين من أنواع الأنظمة ، نظام الحركات ونظام الكلمات، وإذا كانت الكلمة لا تأخذ وظيفتها ضمن الجملة من نظام الحركات ، ولكن مع علاقتها القاعدية مع باقي الكلمات فإنَّها مع ذلك تنظِّم مع الحركات علاقات وظيفية تكون فيه بمثابة المتغير المستقل وتكون الحركات وظيفة لها .

وبصورة عكسية يمكنُ القولُ أيضاً أنَّ الحركات تُقِيمُ مع الكلمات علاقات وظيفيَّة إلَّا أنَّها في هذه العلاقات لا تملك وجوداً مستقلاً ، بل وجود تغير وظيفة تابعة لمتغير مستقل ؛ هو الكلمات لذا فإنَّها تأخذ شكل الدَّال ليس بالنسبة للكلمات بل بالنسبة للوظائف التي تقوم بها الكلمات ضمن الجملة .

وإنَّ وجود هذه الأنظمة بالإضافة إلى غيرها يدلُّ على أنَّ اللغة نظام أعلى ، أو هي نظام الأنظمة ، وإنَّ ما يسمى بالإعراب ضمن هذه الأنظمة .

---

[1] - منزر عباشي ، قضايا لسانية وحضارية ، مرجع سابق ، ص 107

أي في اللغة يتمثل في مجموعة من الحركات ، المعبرة عن الوظائف اللغوية ، ولذا كان إعطاءها صفة النظام أقرب إلى حقيقتها ، وهي تظهر في العربية منفصلة عن دال الكلمة تارة فتأخذ في هذه الحالة شكل الكسرة ، والضمة ، والفتحة ، والسكون ، أي تعتمد أساساً على النظام الصوتي ، كما تظهر تارة أخرى متصلة بدال الكلمة ، فتأخذ قي هذه الحالة شكل الألف، والنون ، والياء ، والواو ، والنون إلى أخره .س

أي تعتمد أساسا على النظام المورفولوجي المعبِّر بالحروف عن الصيغ الكلاميَّة ، وهي مادام تشكل نظاماً ضمني الكائن اللغوي ، فإنَّ وظائفها تتجلَّى عبر المكونات اللُّغويَّة الثلاثة (الصوتية ، والنحوية ، والدلالية) وهنا يعني أنَّها جزء أصيل أو جزء لا يتجزأ ضمن النظام اللُّغوي ، أو من الكائن اللغوي نفسه[1] .

اللَّهجات وحركات الإعراب:

لقد أوضح الدارس فيما سبق أنَّ اللغة نظام يقوم على أسس قاعدية ، واحدة في مجملها ، ومن حيث إنَّها أداء تقوم على لهجات عديدة ، وهنا يودُّ أنْ يُعْرِض أثر هذه اللَّهجات، في اختلاف الحركات سوء منها تلك التي تدخل في بناء صيغ الكلمة ، أو تلك التي تُعْتَبَر حركة إعراب ثم يريد بعد هذا الغرض أنْ يصل إلى آراء المعاصرين ، وهنا أنَّ قضية حركات الإعراب قد قسمتْ الناس إلى قسمين ، قسم ينكر حركات الإعراب أصلاً ، وقسم يؤكد وجودها[2] .

[1] - منذر عباشي ، قضايا بلسانية وحضارية ، مرجع سابق ، ص 108
[2]- منذر عباشي ، قضايا لسانية وحضارية ، مرجع سابق ، ص109

علاقة اللَّهجات بحركات الإعراب :

تركزتْ مصادر اللغة على بعض القبائل المعروفة مثل ، قيس ، وأسد ، وتميم ، ولجأ العلماء إلى هذه القبائل عندما أرادوا أن ينظروا إليها ، ويقتنوا قوانينها ، بينما كانت هناك قبائل أخرى غير هذه القبائل ، واستمرت لهجاتها تطبع الآراء ، بخصوصيتها يذكر منها هذيل ، وكنانة ، وطيّ ، وغيرها كثير ، وإذا كان ذلك فإنَّ هذا يعني أنَّ ما أخذه العلماء من تلك العصور لا يعتبر إلا جزء من كل ، وقلّة من كثرة ، ولعلَّ ما يبرر موقفهم هو إدراكهم إنَّ اللغة نظام ، وأنَّ اللَّهجات متغيرات أدائية لهذا النظام .

إنَّ الحضارة العربية الإسلامية اتَّجهتْ إلى المكتوب بعد نزول القرآن ، وأنَّ المكتوب صار تعبيراً عن حضارة الشخص ، وأخذا ما يفسر إهمالهم لكثير من اللَّهجات ، أداة الإيصال الشخصي ، وتمسُّكهم بالمكتوب لغة معيارية لكل انجاز وآدا لغوي .

وعلى رأي المؤلف أنَّ هذين العنصرين ، يمثلان وجود الحركات من جهة ويؤكدان ويبينانه من جهة أخرى ، وأنَّ الخلاف عند القدماء بشأن الحركات لم يكن في إثبات أو نفي وجودهما ، كما ظنَّ بعض المحدثين ولكن في حالات إعرابها .

وأنَّ الخلاف عندهم ليس فقط بالحركة التي هي في آخر الكلمة بل كان كذلك في أول الكلمة ووسطها[1].

[1] -منذر عباشي ، قضايا لسانية وحضارية ، مرجع سابق ، ص 109

أمَّا عن الاختلاف في أول الكلمة فنكتفي بمثل عن الفعل ، وآخر عن الاسم ، فالفعل كانت تميم تقول: (اتخذ) وكانت الحجاز تقول: (تخذ) دون الألف ، أو (وخذ) بإبدال الألف واواً.

والاسم كانت الحجاز تقول: (حِصاد) على وزن فِعال بكسر الحرف الأول ، وكانت تميم تقول: (حَصاد) على وزن فَعال بفتح الأول .

أمَّا عن الخلاف في وسط الكلمة فنكتفي ايضا بمثال عن الفعل و آخر عن الاسم ، فالفعل كانت قريش تقول :(حَقَدَ) أي تفتح عين الفعل وتجعله فَعَلَ ، وكانت تميم تقول :(حَقِدَ) بكسر عين الفعل فَعِلَ.

والاسم كانت الحجاز تقول :(الوَتر) بفتح الواو ، وكانت تميم تقول :(الوِتر) بكسر الواو.

وثمة خلافات كثيرة تتراوح ما بين الفتح والضم [1] .

اختلافات النحاة في حالات الإعراب :

يقول السِّيوطي في أماليه : حدثنا ابن دريد حاتم قال : جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيَّزه ؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني عنك تجيّز(ليس الطيِّبُ إلاَّ المسكُ) بالرفع ، قال : أب و عمرو ذهب بك يا أبا عمرو (نمتَ و أدلج الناس) ليس في الأرضِ حجازي وهو ينصب ولا في الأرض تميمي وهو يرفع .

[1] - المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها

وإنَّ قصد الخلاف هنا هو خبر ليس المقترن ب(إلاَّ) فقريش تنصبه إطلاقا وتميم ترفعه على اعتبار أنَّ القوم يرون في ليس (ما) النافية فحملوا ليس على (ما) ، والخلاف الذي ترويه هذه القصة هو خلاف في الأداء اللّغوي بين القبائل أولاً أكثر مما هو خلاف على الحركة ، غير أنَّ هذا الأمر وأشباهه مما جرى في الأداء اللغوي ، فتح باب الخلاف واسعاً أمام النحاة ، فنشأت المدارس وتعدَّدت التفسيرات ، وتعدَّدت وجهات النظر ، وعَرِفَ البحث اللغوي مناظرات أغنته وأثرته ، وجمع الأنبا ري بعضاً منها في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) [1].

ماهيَّة الإعراب :

ولمعرفة الإعراب فقد وردت هذه الكلمة (عَرُبَ) في بعض المراجع مثل (العرب العاربة) أي الصريح منهم ، والأعاريب ، جماعة الأعراب ، ورجل عربي ، وما بها عريب أي ما بها عربي ، وأعرب الرجل أفصح القوم والكلام ، وهو عرباني اللِّسان أي فصيح ، وأعرب الفرس إذا خلصت عربيَّته ، والإبل العِراب هي العربية ، والعرب المستعربة الذين دخلوا فيهم فاستعربوا وتعربوا ، والمرأة العَرُوب الضاحكة الطيِّبة النفس وهُنَ العرب ، والعروبة يوم الجمعة .

قال شاعرهم :

يا حسنة عبد العزيز إذا بدا يوم العِرُبةِ واستقرَّ المنِّبَرَ

كنَّى عن عبد العزيز قبل أن يظهره ثمَّ أظهره ، والعربُ النُّشاط ، والأُذن ، وعَرُبَ الرجل يَعْرُبُ عَرَبَاً فهو عَرِبٌ ، وكذلك الفرسُ عَرِبٌ أي نشطٌ ، وعَرِبَ الرجل

[1] المرجع السابق نفسه ، ص103-104

يَعْرَبُ فهو عَرَبٌ أي مُتْخَم ، وعَرِبَتْ معدته وهو أن يدوي جوفه من العلف ، والعِرْبُ يبس البهمى : الواحدة عِرْبَة ، والتّعْرَيبُ أن تُعَرَّب الدَّابة فتكوى على أشاعرها ، في مواضع ثمَّ يُبْذَغُ بِمُبْذَغٍ اشتدَّ أشعره ، والعرَّابةُ ، والتَعْرِّيبُ ، والإعْرابُ أسامٍ من قولك: أعْربتُ ، وهو ما قَبُحَ من الكلام وكره ، والإعْرَاب للمُحْرِمِ، وعَرَّبْتُ عن فلان أي تكلمت عنه بحجة[1] .

والإعراب هو التغير اللاحق أخر الأسماء ، والأفعال ؛ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه نحو (قَدِمَ الغائبُ) ، و(رأيت الغائبَ) ، و(مررتُ بالغائبِ)[2].

هو تغير أواخر الكلمات لفظاً أو تقديراً ، بتغير وظائفها النحوية ضمن الجملة .

واللفظ المعرب هو الذي يدخله الإعراب نحو كلمة المعلم في قولك (جاء المعلمُ) ، (وشاهدتُ المعلمَ) ، و(مررتُ بالمعلمِ)[3].

وللإعراب ثلاث حركات :

الفتحة ، والضمة ، والكسرة .

فالضمة : ترسم واواً صغيراً فوق الحرف ، وهي علامة رفع أو بناء .

الفتحة : هي ألف منبطحة صغيرة ترسم فوق الحرف ، وهي علامة رفع أو بناء .

الكسرة : وهي ألف صغيرة مائلة ترسم تحت الحرف ، وهي علامة جر أو بناء [4].

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط 1 1424ه-2003م ، باب (ض-ق) ، ص123-124.

[2] - أنطوان الدَّحْداح ، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات ، راجعه جورج متري عبد المسيح ، بيروت لبنان ، ط 11 -2002م ، ص66.

[3] - راميل بديع يعقوب ، موسوعة النحو والصرف والإعراب ، بيروت لبنان ، دارالعلم للعلم ، ط 5 200م ، ص109.

[4] - أنطوان الدَّحداح ، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات ، مرجع سابق ، ص 5 .

أماكن وألقاب الإعراب :

الإعراب أربعة أنواع هي:

الرفع ويدخل الأسماء والفعل المضارع وعلامته الضمة الظاهرة ، وذلك في الاسم المرفوع المفرد الصحيح الآخر ، أو المنتهي بواو متحركة ،أو بياء متحركة نحو (جاء المجتهدُ والصبيٌّ) وفي آخر الجمع المرفوع الذي ليس جمعا لمذكر سالم ، ولا ملحقا به ، نحو (أقبل الطلابُ والطالباتُ) ، وفي آخر الفعل المضارع الصحيح الآخر غير المسبوق بناصب أو بجازم نحو (ينجحُ المجتهدُ). الضمة المقدرة للثقل وذلك في آخر الاسم المنقوص المرفوع ، وفي آخر الاسم المنقوص المرفوع ، أو فعل المضارع المنتهي بالألف ، أو الاسم المنتهي بواو ساكنة لازمة قبلها ضمة ، أو المقدرة للثقل وذلك في آخر الاسم المنقوص المرفوع ، وفي آخر الفعل المضارع المرفوع المنتهي بياء غير المشددة .

وذلك في المثنى المرفوع ، والواو وذلك في جمع المذكر السالم المرفوع والملحق به .

النصب ويدخل على الاسم والفعل المضارع وعلامته الفتحة الظاهرة ، وذلك في آخر الاسم المنصوب المفرد غير المنتهي بالألف وفي جمع التكسير المنصوب ، وفي آخر المضارع المسبوق بحرف ناصب ، وغير المنتهي بالألف .

والفتحة المقدرة للتعذر ، وذلك في آخر الاسم المنصوب المنتهي بالألف ، أو بواو ساكنة لازمة قبلها ضمة ، أو في آخر الفعل المضارع المنتهي بالألف . الياء وذلك في المثني والملحق به من المنصوبين ، وجمع المذكر السالم والملحق به من

المنصوبين نحو (شاهدتُ الفنانين). الألف وذلك في الأسماء الستة المنصوبة ، الكسرة نيابة عن الفتحة ، وذلك في المؤنث السالم والملحق به ، حذف النون وذلك في الأفعال الخمسة .

الجر ويدخل على الاسم فقط ، وعلامته الكسرة الظاهرة ، وذلك في آخر الاسم المجرور المفرد الصحيح الآخر أو المنتهي بواو متحركة أو بياء متحركة ، غير الممنوع من الصرف ، وفي جمع المؤنث السالم وجمع التكسير وغير الممنوع من الصرف .

الكسرة المقدرة للتعذر وذلك في آخر الاسم المجرور المنتهي بالألف أو بواو لازمة ساكنة ، قبلها ضمة غير الممنوع من الصرف ، نحو (مررت بالفتى أرسطو) ، أو بالكسرة المقدرة للثقل وذلك في الاسم المنقوص غير الممنوع من الصرف . الياء وذلك في المثنى والملحق به وجمع المذكر السالم والملحق به ، والأسماء الستة ، والفتحة نيابة عن الكسرة وذلك في الاسم الممنوع من الصرف .

الجزم لا يكون إلا في الفعل المضارع وعلامته السكون الظاهرة وذلك إذا كان المضارع مسبوق بحرف جازم وغير معتلَّ الآخر وغير محركة لضرورة القافية أو للتخلص من التقاء ساكنين وليس من الأفعال الخمسة .

السكون المقدرة وذلك إذا كان المضارع مسبوقا بحرف جازم وغير معتل الأخر وليس معتل وليس من الأفعال الخمسة أومحركا للتخلص من التقاء ساكنين ، أو محركا لمراعات ألفاظه نحو قول زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة *** وإن خالها تخفى على الناس تعلم

حذف النون وذلك إذا كان المضارع مسبوقا بحرف جازم ومن الأفعال الخمسة ، حذف حرف العلة وذلك إذا كان المضارع مسبوقا بحرف جازم ، أو معتل الآخر وليس من الأفعال الخمسة[1].

[1] - رامبل بديع يعقوب ، موسوعة النحو والإعراب ، موجع سابق ، ص 111.

علاقة اللَّهجات ببعض حروف المعاني

لقد أفاض العلماء في الحديث عن الحرف في اللغة وفي الاصطلاح وفيما يلي وقفة قصيرة عند أهمّ آرائهم في هذا الخصوص .

معنى الحرف في اللغة : الحرف من كل شيء طرفه ، وشفيره ، وحده ومن الجبل أعلاه المحدد[1] . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾[2] أي وجهه ، وحده[3] .

أيضا ورد معنى الحرف في اللغة ، بمعنى الجانب ، ويقال : "حرف السفينة والنهر" أي جانبهما. وفي الأساس يقال :" قعد على حرف السفينة ، وقعدوا على حروفها أي جوانبها" [4].

ويعني أيضا : الحرف من كل شيء طرفه وجوانبه ، ويقال فلان على حرفٍ من أمره ، ناحية منه ، إذا رأى شيئا لا يعجبه عدل عنه . ومن الدواب : الضامرة الصلبة ، لذلك قال أحد شعراء الأندلس يصف ناقة :

حرفُ كمثل الصاد إلاَّ أنَّها **** بعد الثرى جاءت كحرف النون

كالبدر قدَّره الإله منازلاً **** في الأفق حتى عاد كالعرحون

---

[1] - الطاهر أحمد الزاوي ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، ص135.
[2]- سورة الحج الآية 11.
[3] - سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ج 2 ، 1992م ، ص131.
[4] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، وزارة التربية التعليم ، مصر ، د.ت .

يقول ابن منظور : (الحرف في الأصل ، الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء)[1]

كما ذكر الزمخشري : أنَّ الحرف هو الطرف ، يقال : قعد على حرف السفينة ، وقعدوا على حروفها ، أي طرفها).[2]

مفهوم الحرف في الاصطلاح :

تعرَّض أكثر النحويين _قديما وحديثاً_ لتعريف الحرف ، وبيان معناه وحده، ولكن الحرف كان _ومازال_ موضع خلاف بين النحويين . ويمكن تقسيم النحاة في تعريفهم للحرف إلى قسمين :

الفريق الأول : يرى أن الحرف كلمة دالة على معنى في غيرها ، أي ، أن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على متعلق بخلاف الاسم والفعل ، فإن دلالة كل منهما على معناه الإفرادي غير متوقفة على متعلق ، وقد ذهب أكثر النحاة إلى هذا الرأي في تعريفهم الحرف ، فأغلب أقوال النحاة تدور في فلك واحد تقريباً ، وهو أنَّ الحرف كلمة تدلُّ على معنى في غيرها، وقد ذكر سيبويه أنَّ الحرف : ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ومثَّل لذلك بـــ (ثُمَّ، وسوف ، وواو القسم، ولام الإضافة)[3].

وأورد ابن فارس ما قاله سيبويه في حد الحرف ، وارتضاه ، بعد أنْ ذكر أنَّ أهل العربية قد أكثروا في حده ، وأن أقرب ما فيه قول سيبويه في أنَّ الحرف : ما أفاد

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج9 ، ص41.
[2] - أساس البلاغة ، تحقيق : مزيد نعيم ، شوقي المعري ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1998م.
[3] - الكتاب ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1402ه -1982م ، ص12.

معنى ليس في اسم ولا فعل نحو قولنا (زيد منطلق) ثُمَّ نقول : (هل زيد منطلق؟) فأفدنا ب (هل) ما لم يكن في (زيد) ولا في (منطلق)[1].

وذكر الزمخشري : أن الحرف ما دلَّ على معنى في غيره ، ومن ثمَّ لا ينفك من الاسم ولا فعل بصحبة ، إلاَّ في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف ، فجرى مجرى النائب _ والذي يبدو من كلام الزمخشري هذا أنَّه قد أدرك معنى التعلق الذي يؤديه الحرف ، وأدرك كذلك دور الحرف الوظيفي في الربط بين الأجزاء المختلفة من الجملة ، ولذاك ذاد على غيره في تعريف الحرف عبارة : (ومن ثمَّ لا ينفك من الاسم أو الفعل بصحبة) .

وعندما تحدَّث ابن مالك عن الكلمة ، قال : (هي إمَّا اسم ، وإمَّا فعل ، وإمَّا

حرف ؛ لأنَّها إن دلَّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم ، وإن دلَّت على معنى في نفسها مقترنة بزمان فهي الفعل ، وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف)[2].

الفريق الثاني :

يرى أصحاب هذا الفريق أن الحرف معناه في نفسه ، ويراد بعبارة (في نفسه) أنَّ الحرف يدل على معناه ، سوء استعمل منفرداً ، أو ضمن الجملة ، وممن اقتفى هذا الأثر : بهاء الدين بن النحاس فقد نقل السيوطي عن ابن النحاس : أنَّ الحرف يدل على معناه في نفسه مخالفاً بذلك ما اشتهر بين النحاة من أنَّه يدل على معناه في

---

[1] - الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق ، عمر الطمَّاح ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 1414ه-1993م ، ص:87.

[2] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم السودان ، ط 1 1424ه-1994م ، ج1 ص: 15.

غيره ، وتابع في ذلك أبو حيان الأندلسي ، قال ابن هشام : (...والثاني : دعوا دلالة الحرف على معنى في غيره وهذا وإن كان مشهوراً ، عند النحويين إلاَّ أنَّ الشيخ بهاء الدين بن النحاس نازعهم في ذكره .

ورغم أنَّه دال على معنى في نفسه ، وتابعه أبو حيان في شرح التسهيل) .[1]

والحرف على حد ذاته على قسمين :

حروف بنيوية ، وحروف معنوية ، فالحروف البنيوية : هي حروف بناء الكلمة مثل (الكاف) في كتاب ، والمعنوية هي الحروف التي لا تحمل معنى في ذاتها إنما في غيرها ، فالمعنوية والبنيوية عددها مختلف فيه ، فنهم من قال : تسعة وعشرون حرفاً ، منهم من قال : ثمانية وعشرون حرفاً .

وأمَّا ما أورده أبو بكر الشنواني في جواب أسئلة السيوطي السبع ، قال : روى أبو ذر الغفاري –رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله كل نبي يرسل بما يرسل ؟ قال:(بكتاب منزل ، فقلت يا رسول الله : أيُّ كتاب أنزله الله على آدم ؟ قال : كتاب العجم ، ألف ، وباء ، وتاء ، وثاء إلى آخره ، فقلت: يا رسول الله :كم حرفاً؟ قال: تسعة وعشرون حرفاً ، فقلت: يا رسول الله عددت منها ثمانية وعشرين ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرَّت عيناه ، ثمَّ قال يا أباذر : والذي بعثني بالحق نبياً ، ما أنزل الله على آدم إلاَّ تسعة وعشرين حرفاً ، فقلت : أليس فيها الألف واللام ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لام الألف حرفاً واحد قال : أنزله الله على آدم في صحيفة واحدة ومعه سبعون ألف ملك

[1] - السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، دلر الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج2 ، 1405ه-1984م،ص: 7.

، فمن خالف لام الألف فقد كفر بما أنزله الله عليَّ، ومن لا يعد لام الألف فهو برئ مني وأنا برئ منه ومن لم يؤمن الحروف هي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبدا).

قال : ابن عرَّاف هو موضوع سئل عنه ابن تيمية فقال : لا أصل له ولوائح الوضع عليه واضحة ولا سيما في آخره فهو كذبا قطعا)[1].

وعند ابن فلاح عِدَّة الحروف سبعون حرفا بطرح المشترك الثلاثة عشر أحادية : وهي الهمزة ، والألف ، والياء ، والتاء ، والسين ، والفاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والواو، والياء).

وأربعة وعشرون ثنائية :(آ ، وأم ، وأن ، وإن ، وأو ، وأي ، وإي ، وبل ، وعن ، وفي ، وقد ، وكي ، ولا ، ولن ، وما ، ومذ ، ومع ، (على رأي) ومن ، وهل ، وأو ، ووي ، وياء ، وبقى عليها (لو) و(ال) (على رأي الخليل[2] .

وتسعة عشر ثلاثية : (أجل ، وإذن ، وإلى ، وأما ، وإنَّ ، وأنَّ ، وإيا، وبلى ، وثمَّ ، وجيز ، وخلا ، وربَّ ، وسوف ، وعدا ، وليت ، ونعم ، وهيا).

وثلاثة عشر رباعية (إلاَّ ، وألاَّ ، وإمَّا ، وأمَّا ، وحاشا ، وحتَّى ، وكأنَّ ، وكلَّا ، ولعلَّ ، ولمَّا ، ولولا ، ولوما ، وهلَّا).

وترجم ابن السرَّاج في الأصول موقع الحرف قال : الحروف لا تخلو من ثمانية مواضع أمَّا أنْ يدخل على الاسم وحده ك(لام) التعريفية أو الفعل وحده ك(سوف

---

[1] - عبدالقادر بن عمر البقدادي ،خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 101.

[2] - عبدالقادر بن عمر البقدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق :محمد هارون ، القاهرة ، مصر ، مطيعة المدني ، ط 4 . ج1 ، 1418ه-1997م ، ص:101.

والسين) أو ليربط اسما باسم أو فعل بفعل ك(واو العطف) نحو أزيد أخوك وقام عمرو[1]، أو أنْ يكون ذائداً نحو قوله تَعَالَى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2]

أمَّا من حيث أقسام الحرف تأتي على عشرة أقسام :

أحدهما : أنْ يدخل على معنى في الفعل ، وهو السين ، وسوف .

والثاني : أن يدخل على معنى في الاسم وهو الألف ، واللام .

والثالث : أن يكون رابط بين اسمين وهي حروف العطف .

والرابع : أن يكون رابط بين اسم وفعل وهي حروف الجر .

والخامس: أن يربط بين جملتين وهي الكلمة الدالة على الشرط .

والسادس: أن يدخل على الجملة مغيراً لفظها دون معناها نحو (أن).

والسابع : أن يدخل على الجملة غير مغيرا لفظها ولا معناها نحو لام الابتداء.

والثامن: أن يدخل على الجملة مغيرا معناها دون لفظها وذلك (هل) .

والتاسع : أن يدخل على الجملة مغيرا لفظها ومعناها نحو (ما) الحجازية[3] .

---

[1] - محاضرة الأوائل ومسامرة الآواخر ، جلال الدين السيوطي ، لبينان بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1013ه.
[2]- سورة آل عمران، الآية 159.
[3]- أبو محمد القاسم بن احمد بن الموفق علم الدين اللورقي المعروف بالاندلسي ، بدون طبعة ، ص 575.

والعاشر: أن يكون ذائدا نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1]

وأوجز المهلبي أقسام ما جاءت له الحروف قائلا :

تفطن فإن الحرف يأتي لستة *** لنقل وتخصيص وربط وتعدية

وقد زيد في بعض المواضع واغتدى *** جوابا كسيت العز والأمن ترديه

وقال في الشرح النقل من الإيجاب إلى النفي ، ومن الخبر إلى الاستخبار ، وإلى التمني ، والترجي ، والنسبية ، ونحوها ، والتخصيص للمضارع للمستقبل بالسين ، وسوف ،والاسم بلام التعريف ، والرابع بحرف الجر، وحروف العطف ، والتعدية تدخل فيها الواو في المفعول معه ، و(إلا) في الاستثناء ، والجواب كنعم ولا .

فيرى الدارس أن المهلبي قد أورد تقسيم الحرف على حسب الوظيفة التي يؤديها ، بينما أبو الحسين ابن أبي الربيع يقسم الحرف على حسب تخصصه أي ما يدخل عليه سوى غيَّر المعنى أم لم يغيِّرْ .

ولو أُمعِنَ النظر حول هذه التقسيمات لوجد أن المهلبي قد أجاد التقسيم لانَّ الحرف مبهم ، وإنَّما تحدد وظيفته من خلال التراكيب التي دخل عليها .

فالأندلسي لا يفوته مثل هذا الأمر فتجده يدلو بدلوه قائلا : (أعلم أنَّ للحروف تقسيمات كثيرة فتقسم إلى ما يكون على حرف واحد، أمَّا أن يكون مفردا أو مركبا

[1]- سورة آل عمران ، الآية 159.

نحو (من ، وإلى ، وأمَّا ، ولولا) وتقسم أيضا إلى عاملة وغير عاملة وتقسم إلى مختص بأحد القسمين ، وغير مختص ، وقد قيل إنَّ الحرف إمَّا أن يجئ إلى معنى في الاسم خاصة نحو لام التعريف ، وحرف الإضافة ، والنداء ، وغير ذلك أو في الفعل خاصة نحو قد ، والسين ، وسوف ، والجوازم ، و النواصب ...إلى آخر قوله)[1] .

وبالمرور على تلك التقسيمات السابقة يرى أنَّ معظم اللغويين قسم الحرف على ما يراه ، ولكنهم جميعا متفقون على أن الحروف بها المفرد والمركب وبها العامل وغير العامل ، المختص وغير المختص .

وهولاء جميعا قد بَنَا تقسيمه معتمد على لهجة من اللَّهجات العربية قديما لذا يرى الدارس ضرورة توضيح هذه العلاقة الناشئة بين اللَّهجات وحروف المعاني ، وهذه نمازج من تلك العلاقة:

أولا حروف الإضافة : وسُمِّية بذلك لان وضعها على أن تقتضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء ، وهي فوضى في ذلك وإنْ اختلفت فيها وجوه الإفضاء وهي على ثلاثة أضرب ، وضرب لازم للحرفية وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن قسم التأوه والثاني : خمسة أحرف (على ، وعن ، والكاف و منذ ، ومذ) والثالث : ثلاثة أحرف (حاشا ، وخلا ، وعدا).

(من) معناها ابتداء الغاية نحو سرت من البصرة إلى الكوفة ، وكونها مبعضة في نحو أخذت من الدراهم ، ومبينة نحو قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ

[1] - جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، مرجع سابق ، ص 16-17-18.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ ﴾[1]:

و مزيدة نحو ما جاءني من أحد ، ولا تذاد عند سيبويه إلاَّ في النفي .

وما يدل على انتهاء الغاية كقولك : من البصرة إلى بغداد ، وكونها بمعنى[2] المصاحبة نحو قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾[3].

وحروف الجر على ما ورد ت في ألفية ابن مالك هي عشرون حرفا (من ، وإلى ، وحتى ، وخلا ، وحاشا ، وعدا ، وفي ، وعن ، وعلى ، ومذ ، ومنذ ، وربَّ ، واللام ، والواو ، والتاء ، والكاف ، والباء ، ولعلَّ ، ومتى).

هذه الحروف العشرون مختصة بالأسماء زهي تعمل الجر وقلَّ من ذكر كي ولعلَّ ، ومتى)في حروف الجر أمّا (لعلَّ) فالجر بها لغة عقيل ومنه قوله :

"....لعلَّ أبي المغوارِ منك قريب "[4]

وشذَّ جر حتى للمضمر وهو على لغة هذيل كقوله :

فلا والله لا يلقى أناس *** فتىً حتَّاك يا ابن زياد [5]

---

[1] - سورة إبراهيم ، الآية 10

[2] - أبي القاسم الزمخشري ، المفصَّل في علم العربية ، بيروت لبنان ، صيدا المكتبه العصرية ، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر ، ط1 1430ه-2009م ، 242-243.

[3] - سورة ، النساء ، الآية 2.

[4] - البيت لكعب بن الغنوي ، وهو في شرح شواهد المغني ، 2:691 وشرح ابن عقيل 1:229.

[5] - لا يعلم قائله ، وهو في الاشموني 2:120 ، وشرح ابن عقيل 231.

ولا يقاس على ذلك خلافا لبعضهم[1] .

ولغة هذيل إبدال حائها عينا وقرأ ابن مسعود " فتربصوا عتى حين "[2].

فإن دلَّ ذلك فإنما يدل على أن اللَّهجات العربية ترتبط ارتباطا وثيقا بحروف المعاني _حروف الجر_ كما أورد الباحث فيما سبق .

وقد تأتي (إلى)بمعنى (في) كقول شاعرهم[3]:

وإن يلتق الحيُّ الجميع تلاقني *** إلى ذروة البيت الرفيع المُصْمدِ

حيث استشهد به على الدلالة على محئ (إلى) بمعنى (في) ، أي في الذروة[4]

ومما استشهدوا به ايضا قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي *** بما لاقت لبُونُ بني زياد[5]

حيث استشهدبه للدلالة على دخول (الباء) على الفاعل ، والمعنى ما لاقت .

وقول جِران العود:

وبلدةٍ ليس بها أنيس *** الا العيافيرُ والا العيس

فاستشهد به للدلالة على اضمار (ربَّ) بعد الواو.

وفي زيادة الكاف قول خطام المجاشعي :

(... وصالياتٍ ككما يُؤثْفين6)

استشهد به للدلالة على مجئ الكاف زائدة7 .

---

[1] - بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقلي الهمداني المصري ، مختصر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو ، بيروت لبنان ، عالم الكتب ، ط1 1405ه -1958م ، ص: 129-130-131.

[2] - سورة ، التوبة الآية 24.

[3]- البيت لطرفة ابن العبد ، المالقي أحمد ابن عبد النور ، وصف المباني في شرح حروف المعاني ، بيروت لبنان ، ص 83.

[4] -عبد القادر بن عمر البغدادي، خزان الأدب ولب لباب لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 139.

[5]- البيت من الرجز.

[6]- الرماني علي بن عيسى ، معاني الحروف ، مرجع سابق ، ص 53.

[7]- سيبويه ، الكتاب ، مرجع سابق ، ص 13.

الخاتمة :

ها قد أشرفت الرحلة البحثية الطويلة حول اللَّهجات والاستشهاد على الانتهاء – بفضل من الله وعونه– فموضوع علم اللُّغات _اللَّهجات – من الموضوعات الشيقة التي يجد الدارس نفسه فيها ؛ لذا ينبغي على كل دارس لغة الإلمام بها لما لها من أهمية قصوى .

وفي ختام هذه الدراسة ، التي تناولت علاقة اللهجات العربية الفصحى قديماً بالشاهد النحوي ، توصل الدراسة إلى النتائج التالية :

1. وجود لهجات عربية فصحى قديماً لها أنظمتها الصرفية ، والصوتية ، والنحوية .
2. اللغة العربية عبارة عن مجموعة من اللَّهجات القديمة توافرت لها عوامل عدة جعلتها ترقى إلى هذا المستوى .
3. تقوم اللَّهجات بمدِّ الفصحى بالشاهد النحوي متى دعت الضرورة إلى ذلك .
4. أنَّ للاستشهاد شروطاً يجب أنْ تتوافر في الشاهد ليتم الاستشهاد به .
5. وجود فروق على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي بين اللَّهجات فيما بينها
6. وإنْ اختلفت اللَّهجة عن اللُّغة في جانب من الجوانب الصوتية أو الصرفية أو النحوية إلا إنَّها تتفق معها في جوانب أخرى .
7. إنَّ النحويين تتبعوا اللَّهجات من أجل تقعيد قواعد النحو العربي.

أهمَّ التوصيات :

وأخيراً يوصي الباحث بما يلي :

1. الاهتمام بلهجات اللغة العربية لأنها تعين على فهم اللغة العربية ، وتفسير كتاب الله .
2. معرفة اللهجات العربية التي نمت منها الفصحى .
3. دراسة أسباب نشؤ اللغة وتكوينها .
4. التدقيق حول أيهما الأصل اللغة أم اللهجات العربية المتفرقة.

فهرس الآيات

السورة	الآية	الصفحة
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	72
البقرة	﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	23
آل عمران	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	88
النساء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾	90
المائدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾	55
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾	90
الحجر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	45
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾	43
الإسراء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى	71

	﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ إِنَّهُۥ وَءَاتَيۡنَا ١﴾	
الحج	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾	83
الروم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾	ب
الفتح	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨﴾	29
الرحمن	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩﴾	71
الفجر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾	71

فهرس الأشعار حسب القافية

البيت	الشاعر	الصفحة
إذن والله نرميهم بحرب *** يشيب الطفل قبل المشيب	حسان بن ثابت	42
فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ دَعْوَةً ***لعلَّ أبلِ المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ	كعب بن سعيد الغنوي	91
يَداك يدٌ خيرها يرتجى *** وأخرى لأعدائها غائظة	لم يعرف قائله	41
تفطن فإن الحرف يأتي لستة *** لنقل وتخصيص وربط وتعدية	المهلبي	89
(رَأْساً بتَهْضَاضِ الأمور مُلْهَجَا)	لم يعرف قائله	7
(رَعَى بأرض الوَسْمِيِّ حَتَّى كأَنَّمَا ... يَرَعى بسَفَى البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ	الشماخ	7
الله يعلم ما تركتُ قتالهم ..... حتى لغوا فرسي بأشقر مزبد	حسان بن ثابت	24
فلا والله لا يلقى أناس *** فتىً حتَّاك يا ابن زياد	كعب بن الغنوي	91
الله يعلم أنا في تلفتنا *** يوم الفراق إلى أحبابنا صور	أبو تمام	24
يفاكهنا سعد ويغدو لجمعنا *** بمثنى الزَّقاق المُدعات وبالجزر	امرؤ القيس	41
يا حسنة عبد العزيز إذا بدا *** يوم العِرُبةِ واستقرَّ المنِّبَرَ	لم يعرف	78

	قائله	
أقمنا بها يوما ويوما وثالث *** ويوما له يوم التَّرحُّل خامس	أبو نواس	41
يا ليتني مثْلُكَ في البياضِ *** أبيض من أُخت بني أباض	لم يعرف قائله	64
"يَحُلُّونَ بالمُقْصُورةِ القَواطِع تَشَقُّقُ البِرُوقُ بالصَواقِع	لم يعرف قائله	72
أخاك الذي إن تدعه لملمة *** يجيك بما تبتغي ويكفيك من يبغى	لم يعرف قائله	64
ما أنت بالحكم الترضى حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل	لم يعرف قائله	42
ومهما تكن عند امرئ من خليقة *** وإن خالها تخفى على الناس تعلم	لم يعرف قائله	81
حرفُ كمثل الصاد إلاَّ أنَّها **** بعد الثرى جاءت كحرف النون	لم يعرف قائله	83
تَخوَّفني مالـــي أخٌ لي ظالمٌ *** فلا تخذلني اليوم يا خير منِ يفي	لم يعرف قائله	34

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم محمد نجا) ، للهجات العربية القاهرة ، مصر ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، ج1 ، ط1 ، 1429هـ -.

2. ابن فارس، (جعفر ابن أحمد بن فارس أبو الفضل)، (فقه اللغة 9، مطبعة المؤيد، القاهرة، ط1 1910م.

3. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)، (لسان العرب)، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

4. أبو البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الإربلي ،النظام في شرح ديوان المتنبي وأبو تمام ، بيروت ، لبنان ، المكتبة العصرية ، ط1- 1439ه.

5. أبو الحسن بن رشيق القبرواني، (العمدة في صياغة الشعر ونقده)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، ط1 1972م.

6. أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق ، محمدعلي النجار ، بيروت ، لبنان ، عالم الكتب ، بدون طبعة ، ج1 .

7. أبو العباس أحمد بن علي ابن محمد بن عبد الله القلقشندي)، (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء)، المطبعة الأميرية-القاهرة،

8. أبي القاسم الزمخشري ، المفصّل في علم العربية ، بيروت لبنان ، صيدا المكتبه العصرية ، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر ، ط 1 1430ه-2009م .

9. أبي عبد الله محمد، شرح ابن عقيل ، ، لبنان – بيروت ، مكتبة إحياء التراث العربي ، ج1 بدون ط.

10. أبي عبدالله بدرالدين ، شرح ألفية ابن مالك ، تحقيق عبدالحميدالسيدمجمد عبد لحميد،بيروت ،لبنان ، ط1 1419ه-1998م.

11. أحمد بن أمين الشنقيطي ، ديوان الشماخ ، القاهرة ، مصر ، دار الكتب العلمية ، ط1 1899م.

12. أحمد مختار عمر، (البحث اللغوي عند العرب- دراسة لقضايا التأثير والتأثر)، ط8 2003م.

13. الاقتراح في علم أصول النحو/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.

14. الحسين ابن مهذب المصري ،(كتاب السبب في حصر لغات العرب)،

15. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط1 1424ه-2003م.

16. الخُولي محمد علي ، معجم علم الأصوات ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ط1 1982م

17. السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، دلر الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج2 ، 1405ه-1987.

18. السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، بيروت ، لبنان ،ج 1 ،المكتبة العصرية ،بدون طبعة .

19. الصاحبي في فقه اللغة ، تحقيق ، عمر الطمَّاح ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 1414ه-1987م.

20. الطاهر أحمد الزاوي ، مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب.

21. اميل بديع يعقوب ، موسوعة النحو والصرف والإعراب ، بيروت لبنان ، دارالعلم للعلم ، ط5 200م .

22. أنطوان الدَّحْداح ، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات ، راجعه جورج متري عبد المسيح ، بيروت لبنان ، ط11 -2002م.

23. بهاء الدين عبدالله ابن عقيل الغقيلي الهمداني ،ومحمدمحي الدين عبدالحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الخليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، القاهره ، مصر ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009ه ، ج4 .

24. جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي، (الافتراح في علم أصول النحو)، بيروت ،لبنان ،طبعة دلهي: الهند 1412ه.

25. جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين(همع الهوا مع) ، ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1418هـ -1998م ، ج1.

26. جمال الدين أبي الفضل بن محمد بن مكرم بن منظور الأنصار، لسان العرب ، الإفريقي المصري ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج2 ، ط1430هـ – 2009م.

27. جمال الدين عبد الرحمن السيوطي، لمزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الفكر للطباعة والنشر.

28. حسام سعيد النعيمي :–لدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : بيروت لبنان ، دار الطليعة للطباعة والنشر 1980م .

29. خالد عبد الرازق السيد،اللغة بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ،مصر ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط1 ، 2003م

30. د.بول دينق شول ، لهجة جوبا العربية ، السودان ، الخرطوم ، الدار السودانية للكتب ، ط1 ، 1424–2005م

31. رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3 –1417ه – 1997م .

32. زكريا كموني كودي ،لهجة الحوازمة في جنوب كرد فان وعلاقتها باللغة العربية ، رسالة دكتورا ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، غير منشورة .

33. سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مكتبة لبنان، بيروت ، ج2 ، 1992م .

34. سيبويه ،الكتاب ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط2، 1402ه –1982م .

35. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم السودان ، ط1 1424ه- 1994م ، ج1.

36. شوقي المعري ،**أساس البلاغة** ، تحقيق : مزيد نعيم ، ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، 1998م.

37. عبد التواب رمضان ، **فصول في فقه اللغة** ، القاهرة ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ط2 1980م .

38. عبد الرحمن بن خلدون الخضر يحيى، **(المقدمة)، المسمية بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبدير ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، القاهرة 1957م – 1962م، ج2.

39. عبد القادر بن عمر البغدادي ، **(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1986م،

40. عبد القادر عبد الجليل ، **الدلالات الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي** الأردن – دار الصفا للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1432 -2011م .

41. عبدالقادر بن عمر البقدادي ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تحقيق :محمد هارون ، القاهرة ، مصر ، مطيعة المدني ، ط 4 . ج 1 ، 1418ه- 1997م .

42. عبده الراجحي ، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** ، القاهرة ،مصر ، بدون طبعة،دار المعرفة ت الجامعية للنشر والتوزيع- مجاهد عبد الكريم ، علم اللسان العربي ، الأردن عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ط1 2009م . [1]

43. علي القاسمي **(معجم الاستشهادات)**، بيروت لبنان، ط1 2001م، مكتبة لبنان.

44. غالب محمد غالب ورّاق، **(الخصومة بين النحاة والشعراء أسبابها وصورها)**، جدَّة، ط1 1999م.

45. مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوجيز** ، وزارة التربية التعليم ، مصر ، د.ت ، ط1913م

46. جلال الدين السيوطي ، **محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر** ، ، لبينان بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1013ه.

47. محب الدين أبو السعادات محمد بن الأثير، **(النهاية في غريب الحديث)**، المطبعة العثمانية، ط1 1416هـ، ج1.

48. محمد الخضر حسين ،**في العربية وتاريخه** ، سوريا ، دمشق مكتبة دار الفتح ، ط2 ، 1380هـ-1960م .

49. محمد العدناني ، **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة** ، ، لبنان-بيروت ، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح ، ج1 ، ط2 ، 1430هـ-2009م.

50. محمد عبد القادر الصديق ، **حروف العطف ودلالاتها بين النحويين والأصولين** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 1435ه-2014م.

51. محمد عبد الواحد حجازي ، **أثر القرآن الكريم في اللغة العربية** ، ، القاهرة ، مصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، بدون

52. محمد عيَّد، **(الرواية والاستشهاد باللغة)**، دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1976م،

53. محي الدين الفيروزبادي، **(القاموس المحيط)** المطبعة المصرية، ط3، ج3.

54. مرتضى بن محمد وآخرين ، تاج العروس من الجوهري والقاموس ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ج5 ، ط1 1428هـ-2009م.

55. مصطفى الصاوي الجويني، **(منهج الزمخشري في تفسير القرآن)** دار المعارف، مصر، (د-ط-د-ت)، 1278هـ.

56. مصطفى صادق الرفاعي، **(تاريخ آداب العرب)**، لبنان ، بيروت ،ط 3، 1974م،

57. مصطفى محمد صلاح، (**الاستشهاد في المعجم اللغوي التاريخي)**، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2012م.

58. منزر عباشي ، **قضايا لسانية وحضارية** ، سوريا ، دمشق ، دار طلاص للطباعة والنشر ، 1411ه – 1990م .

59. يحيى علي يحيى المباركي ، **أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو القاهرة** ، مصر ، دار النشر للجامعات ، ط1 ، 2007م.